

# إجابة الفوت بيان حال

الانقباض - والتجلاء - والأبدال - والأوتاد - والغوث

تأليف

محمد أمين المعروف بابن عابدين  
(ت ١٢٥٢ هـ)

تقديم وتحقيق

سعيد عبد الفتاح

مكتبة القاهرة

طبعة ١٩٩٦ القاهرة

تأليف محمد أمين المعروف بابن عابدين

بالمنادقية بميدان الأزهر الشريف بمصر

٥٩٠٥٩٠٩٦

٥١٤٧٥٨٥

# إجابة الغوث

## ببيان حال

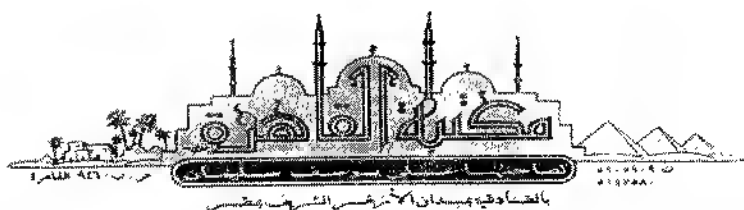
### النقباء ، والنجباء ، والأبدال

### والأوتاد ، والغوث

تأليف  
محمد أمين المعروف بابن عابدين  
( ت ١٢٥٢ هـ )

تقديم وتحقيق  
سعيد عبد الفتاح

الطبعة الأولى  
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م





حقوق الطبع والنشر والتوزيع  
محفوظة للناشر  
مكتبة القاهرة

على يوسف سليمان

١٢ ش الصناديقية بالأزهر الشريف - ت : ٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر - ت : ٥١٤٧٥٨٠

ص . ب ٩٤٦ العتبة - القاهرة - جمهورية مصر العربية

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٥/١١١٦٠

الترقيم الدولي I.S.B.N

977-401-004-8

## الإهداء

إلى شيخي وقُدوتي وحبيب قلبي  
سيدي ومولاي  
القطب الكبير  
صلاح الدين التجاني  
الحسني الحسيني

سعيد عبد الفتاح



بسم الله الرحمن الرحيم  
مقدمة التحقيق

هذا كتاب هام يناقش أهم قضايا المصطلح الصوفي مناقشة واعية بالكتاب والسنة ، وكذلك بالحجة والدليل والبرهان القائم على الحق . ومن عنوان الكتاب تستطيع أن تدرك أهم قضايا الكتاب . فيكفي أن يشير العنوان إلى أنه " إجابة الغوث ...." لتدرك مطلب المؤلف . وهذا يعني أن هذه الإجابة على أسئلة طرحها المستغيث بالعارفين لمعرفة هذه الأمور التي باتت ملحة ومقلقة من المنكرين على أهل الله تعالى وأوليائه .

والغوث هنا لفظة تشير إلى المستغيث ، أي : طالب الإغاثة . وإلى الغوث الذي يجيب ، وهو الموضوع هنا مكان الغوث القطب المصطلح عليه عند ساداتنا .

ويصح أيضا أن تكون هذه إجابة الغوث نفسه استنطقها المؤلف هنا تبركا بمعرفة علومه وأحواله . وكل هذا جائز في العنوان . وبقية العنوان كما هو واضح (...في بيان حال النقباء ، والنجباء ، والأبدال والأوتاد ، والغوث ) فسيظهر في التفاصيل القادمة هذا الكتاب يتكون من أربعة أبواب وخاتمة :

**الباب الأول :** جعله المؤلف في بيان الأقطاب ، والأبدال ، والأوتاد ، والنجباء ، والنقباء وقد توقف المؤلف عند كل مصطلح من هذه المصطلحات على حدة ، حتى لو رأى القارئ أنه لم يوفَّ تماما ببيان كل مصطلح منهم ؛ فإنه على الحقيقة لم يترك أيضا كثيرا من المعلومات التي يمكن إضافتها ، وسرعان ما عقد فصلا هاما أوضح فيه الكلام على عددهم ، وبيان مساكنهم ، وتنقلاتهم .

لأن ذلك ربما يكون مرتبطا بحكم المناخ زمنيا ، ومكانيا فضلا عن الاحتياط من كشف باب الأسرار لأي أحد حتى لا يتكلم بما لا يؤاخذ فيه .

أمّا الباب الثاني : فقد كتب المؤلف عن ما ورد في الكلام فيهم من الآثار النبوية الدالة على وجودهم ، وفضلهم على سائر البرية . وهو رد قاطع وحاسم على المنكرين عندما يورد كل هذه الأحاديث والآثار . وقدّم في هذا الباب تنبيهها على بعض الأقوال حول صحة هذه الأخبار ، وطرق روايات هذه الأحاديث ليكون الرد أكثر حسماً ودقة .

ثم الباب الثالث : عقده في الكلام على بعض أحوال القطب الغوث . في تأييد حول أهم أحواله وأشهرها ، ونموذج لإجابات القطب سيدي علي الخواص ، وأبي مدين . وكعادته في كل باب يعقد فصلاً مستقلاً حول أهم ما يناقشه في الباب .

أمّا الباب الرابع : تكلم فيه على ما ينزل على القطب من البلاء وغيره وكيفية تصرفه .

أمّا الخاتمة : فقد استطرد فيها حول بعض الكرامات ، وخوارق العادات من السنة السادات .

ثم أورد تنمة : استكمل فيها ما بدأه من الكلام حول الأولياء ، وكراماتهم وأخبارهم .

ثم نهاية الرسالة أورد قصيدة جميلة جداً في التوسل بأهل الله وأوليائه الصالحين تقع في ٢٦ بيتاً من تأليفه ونظمه الخاص .

## ترجمة المؤلف

ابن عابدين .

لعل في قراءة حياة الشيخ الفاضل " ابن عابدين " هنا لما في ذلك من رفع همم الذين يرجون العمل الصالح ، ويطلبون العمل بالعلوم الشرعية والإلهية . فإننا لو نظرنا في هذا الجهد - نظرة إنصاف - لتعلمنا منه الكثير والكثير . وكيف أصبح الصوفي الفقيه الأصولي صاحب الفتوح والأسرار الإلهية .

فهو: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم بن نجم الدين بن محمد صلاح الدين الشهير بعابدين ، المعروف بابن عابدين .

( ١١٩٨ هـ - ١٢٥٢ هـ ) ( ١٧٨٤ م - ١٨٣٦ م )

ولد في دمشق الشام ، ونشأ في حجر والده ، وحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب . وهو صغير جداً ، وجلس في محل تجارة والده ليألف التجارة فجلس مرة يقرأ القرآن . فمر رجل لا يعرفه فسمعه وهو يقرأ . فزجره وأنكر قرأته وقال له: لا يجوز لك أن تقرأ هذه القراءة ، كما يفعل الكثيرون ، هذه الأيام .

أولاً : لأن المحل محل تجارة ، والناس لا يستمعون قراءتك ؛ فيرتكبون الإثم بسببك ، وأنت أيضاً آثم ، لعل الناس يتعلمون من ذلك .

وثانياً: قراءتك ملحونة<sup>(١)</sup> .

فقام من ساعته وسأل عن من هو أقرأ أهل العصر في زمانه . فدلّه على شيخ القراء وهو الشيخ سعيد الحموي . فذهب لحجرتّه وطلب منه أن يعلمه أحكام القراءة بالتجويد وكان وقتئذ لم يبلغ الحلم .

( ١ ) واللحن أسوأ أنواع القراءة . لأنه يضعف في اللحن التجويد الذي هو أساس اللفظ القرآني .



فحفظ الميدانية والجزرية والشاطبية . ثم اشتغل عليه بقراءة النحو والصرف ، وفقه الإمام الشافعي .

ثم حضر على يد شيخه السيد محمد شاكر السالمي العمري العقاد . وقرأ عليه علم المعقول والحديث<sup>(١)</sup> . ثم ألزمه بالتحول لمذهب أبي حنيفة، وقرأ عليه كتب الفقه وأصوله حتى برع وصار علامة زمانه . وأخذ عن الشيخ الأمير المصري . وأجازه محدث الديار الشامية الشيخ محمد الكذيري . وأخذ عنه كثير من العلماء أجلهم الشيخ عبد الغني الميداني والشيخ حسن البيطار ، وأحمد أفندي الاسلامبولي وغيرهم . وكان ورعا دينا عفيفا عالما عاملا صالحا . جاهد بنفسه وماله وهو يطلق عليه فقيه الديار الشامية ، وإمام الحنفية في عصره . كان مولده ووفاته في دمشق . توفي بدمشق في الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٥٢هـ ودفن بمقبرة باب الصغير . رحمه الله رحمة واسعة .

### مؤلفاته

له مؤلفات مخطوطة ومطبوعة وسنذكر هنا أهم هذه المؤلفات وسوف يجد فيها القارئ تحولات العلوم العربية ما بين فقه وتصوف وتفسير وتاريخ والكلام على المذاهب وغير ذلك أهمها :

- ١- الإبانة عن أخذ الأجرة عن الحضانة دمشق ١٣٠١ ص ١٨
- ٢- إتحاف الذكي النبيه بجواب ما يقول الفقيه دمشق ١٣٠١ ص ١٤ أسطوانة ١٣٢٥
- ٣- إجابة الغوث ببيان حال النقباء ، والنجباء ، والأبدال ، والأوتاد ، والغوث ، في مجموعة رقم ٧٦
- ٤- أجوبة محققة عن أسئلة مفرقة دمشق ١٣٠٢ ص ٢١ وضمن مجموعة رقم ٧٦ .

(١) ترجمته في مقدمة كتاب " قرة عيون الأخيار " لولده علاء الدين . وفي الروضة الغناء للنعمان قساطلي ص ١٤١ صفحة ١٥١ والتفسير .

- ٥- أعلام الأعلام بأحكام الإقرار العام دمشق ١٣٠١ ص ٢٦
- ٦- الأقوال الواضحة الجلية في مسألة نقض القسمة ومسألة الدرجة الجعلية دمشق ١٣٠١ ص ٢١
- ٧- بغية الناسك في أدعية المناسك في مجموعة رقم ٧٦
- ٨- تحبير التحرير في إبطال القضاء بالفسخ بالغبن الفاحش بلا تقرير دمشق ١٣٠١ ص ٩- تحرير العبارة فيمن هو أولى بالإجارة دمشق ١٣٠١ ص ٢٥ / صفحة ١٥٢ ١٠
- ١٠- تحرير النقول في نفقة الفروع والأصول ١٣٠١ ص ٢٢ ١١
- ١١- تنبيه ذوي الإفهام على أحكام التبليغ خلف الإمام ١٣٠١ ص ١٧
- ١٢- تنبيه ذوي الإفهام على بطلان الحكم بنقض الدعوى بعد الإبراء العام في مجموعة رقم ٧٦
- ١٣- تنبيه الغافل الوسنان على أحكام هلال رمضان ١٣٠١ ص ٣٠ ١٤
- ١٤- تنبيه الوقود على مسائل النقود من رخص وغلاء وكساد وانقطاع ١٣٠١ ص ١٤
- ١٥- تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام ١٣٠١ ص ٧٦
- ١٦- تنقيح الفتاوى الحامدية أنظر العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية
- ١٧- حاشية ابن عابدين أنظر رد المختار .
- ١٨- الرحيق المختوم شرح قلائد المنظوم (فرائض المذاهب الأربعة) ١٣٠٢ ص ٩٧ ١٩- رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ويعرف بحاشية ابن عابدين . أتم الحاشية سنة ١٢٣٢ هـ . في خمس مجلدات

أولها: يا من تنزهت ذاته عن الأشباه والنظائر الخ بهامش الدر المختار المذكور تأليف علاء الدين الحصكفي. (فقه حنفي) جزء ٥ بولاق ١٢٧٢ و ١٢٨٦ و ١٢٩٩ و ٦ / ١٣٢٣ كتب عليها " الطبعة الثالثة " وطبع بالمطبعة الميمنية ١٣٠٧ جزء ٥ ولهذه الحاشية تكملة مسماة : قرة عيون الأخيار لولده علاء الدين . تجدها في مصادر ترجمته .

٢٠- رفع الاشتباه عن عبادة الأشباه دمشق ١٣٠١ ص ١٢ / صفحة ١٥٣

٢١- رفع الانتقاض ودفع الاعتراض على قولهم الإيمان مبنية على الألفاظ لا على الأغراض ١٣٠١ ص ١٩

٢٢- رفع التردد في عقد الأصابع عند التشهد ١٣٠١ ص ٢٢

٢٣- سل الحسام الهندي لنصرة مولانا خالد النقشبندي ١٣٠١ ص ٦١

٢٤- شفاء العليل وبل الغليل في حكم الوصية بالختامات والتهاليل ١٣٠١ ص ٧١

٢٥- العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية بهامشه الفتاوى الخيرية لخبر الدين الرملي جزء ٢ بولاق ١٣٠٠ المط الميمنية ١٣١٠

٢٦- عقود اللآلي في الأسانيد العوالي ( مصطلح الحديث ) دمشق ١٣٠٢ .

٢٧- العلم الظاهر في نفع النسب الطاهر في مجموعة رقم ٥٣

٢٨- العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية جزء ٢ ط بولاق ١٣٠٠

٢٩- العقود الدرية في قول الواقف على الفرائض الشرعية ١٣٠١ ص ١٢

٣٠- غاية البيان في أن وقف الاثنين على أنفسهما وقف لا وقفان

١٣٠١ ص ١٢

٣١- غاية المطلب في اشتراط الواقف عود انصيب إلى أهل

الدرجة الأقرب فالأقرب ١٣٠١ ٣٢

٣٢- الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة وبالهامش

النهاية في التعريض والكناية ١٣٠١ ص ٢٣ / صفحة ١٥٤ / ٣٣

٣٣- الفوائد المخصصة بأحكام كي الحمصة ١٣٠١ ص ١٩

٣٤- مناهل السرور لمبتغي الحساب بالكسور ١٣٠١ ص ٧

٣٥- منحة الخالق على البحر الرائق وهي حاشية على البحر

الرائق لابن نجيم المصري طبعت بهامش البحر الرائق

٣٦- منة الجليل لبيان إسقاط ما على الذمة من كثير وقليل في

مجموعة رقم ٥٣

٣٧- منهل الواردين من بحار الفيض على ذخر المتأهلين في

مسائل الحيض ١٣٠٢ ص ٦٩ ٣٨- نسمات الأسحار على شرح المنار

المسمى بإفاضة الأنوار ، وهي حاشية على شرح العلامة علاء الدين

الحصكفي ، على كتاب المنار للنسفي ، فرغ من تأليف الحاشية سنة

١٢٢٢هـ ، وطبع بأسفل الحاشية تقاريرات الشيخ أحمد الطوفي

وبهامشها الشرح المذكور المط الميمنية ١٣٢٨

٣٩- نشر العرف في بناء بعض الأحكام على العرف ١٣٠١

ص ٤٧

٤٠- الهدية العائلية لتلاميذ المدارس الابتدائية بمط مجلس

معارف سورية ١٢٩٩ ص ٢٨٤ ٤١- ذيل تاريخ المرادي المسمى سلك

الدرر .

٤٢- حاشية على تفسير البيضاوي

٤٣- رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار

وقد طبعت رسائل ابن عابدين في مجموعة تشتمل على ٢٠٠ رسالة في الأستانة سنة ١٣٢٥ بجزء ٢ على ذمة محمد هاشم الكنتي نرى ذكرها في مجموعة رقم ٥٣ وكذا لم نكرر محل طبع الرسائل حيث طبعت على حدة في دمشق ثم أن تصانيف ابن عابدين هي على مذهب الإمام أبي حنيفة . فلم نذكرها أفرادا تجنباً من التكرار .

## مصادر ترجمته

والمصادر التي تحدثت عن ابن عابدين كثيرة وهامة نعرضها هنا لمحاولة التعرف لأهم هذه المصادر وهي :

- ١- عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين :
- ٢- إلياس سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة / ١٥٠-١٥٤
- ٣- البغدادي : هدية العارفين : ٣٦٧/٢ -
- ٤- الكتاني : فهرس الفهارس والإثبات : ٢١٦/٢-٢١٧
- ٥- تقي الدين : منتخبات التواريخ ٦٨٠/٢-٦٨٢
- ٦- جميل الشطي : روض البشر ٢٢٠-٢٢٣
- ٧- فهرست الخديوية : ٢٣٨/٢ ، ٢٦٨ - ٣ / ٥٢ ، ٨٠
- ٨- شيخو : الآداب العربية ١ / ٤٩
- ٩- طلس : الكشف ٥٨ ، ٦٦ ، ١٨٦ ، ٥١/٧
- ١٠- فهرس دار الكتب المصرية ١٤٨/٢ ، ٢٥٦
- ١١- المكتبة البلدية : فقه حنفي ٧٠
- ١٢- فهرس الزهرية ٨٤/٢ ، ١٥٩ ، ٩١ ، ١٧٧ ، ٢٠٦ ، ٢٥٤ ، ٦٧٧
- ١٣- المكتبة البلدية فهرس أصول الفقه ٢١
- ١٤- فهرس التيمورية ١٨٧/٣
- ١٥- الزركلي : الأعلام : ٢٦٧-٢٦٨
- ١٦- البغدادي : إيضاح المكنون ١ : ٧ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٦٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٤٦٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٦ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٢ : ١٢ ، ٥١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٦٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٥٥٤ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٧٨ ، ٥٩٥ ، ٦٣٨ ، ٦٤٤ ، ٦٤٧
- ١٧- فهرس المؤلفين بالظاهرية مخطوط

- ١٨- المسك الأزفر : ٨٢
- ١٩- عز الدين علم الدين : مجلة المجمع العلمي العربي ٨/٤٥١،  
٤٥٢
- ٢٠- عقود اللآلي في الأسانيد العوالي ، وهو ثبته الخاص به .
- ٢١- علاء الدين بن عابدين : قرّة عيون الأخيار .
- ٢٢- مجموع رسائل ابن عابدين طبعة دار إحياء التراث العربي  
بيروت

## نسخة الكتاب الخطيتين

اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب على نسختين مخطوطتين واحدة من مكتبة جامعة القاهرة والأخرى من مكتبة دار الكتب المصرية ، وسوف أقدم النسختين وأقف على كل واحدة ، وقد رمزت لنسخة جامعة القاهرة بالرمز (ج) . ونسخة دار الكتب بالرمز (د) .

أولاً : نسخة جامعة القاهرة (ج) :

هذه النسخة هي الأولى التي اطلعت عليها وهي الأهم فعلاً ، ويبدو لي أن ناسخ نسخة دار الكتب المصرية قد اعتمد على كتابة نسخته بالنقل منها ، ولكننا سنميز كل نسخة على حدة .

فهذه النسخة المخطوطة (ج) تقع في ( ١٣ ورقة ) ، ويبدو أنها مسجلة في أوراق مكتبة الجامعة في ( أربعة عشر ورقة ) مما يدل على أن صفحة العنوان كانت موجودة وسقطت ربما في التصوير ، ولكن النسخة جميلة جداً ، وهي تحت رقم ( ١٥٧٥١ تصوف ) ومكتوبة بخط نسخي جميل ، وتفصيلها كالاتي :

- المقاس ١٨ × ١٠ سم .
- ٢٥ سطراً في الصفحة الواحدة .
- عدد الكلمات في السطر الواحد تتراوح بين ١١-١٣ كلمة .
- العناوين بنط سميك .
- يوجد بياض واحد أو اثنان فقط بالنسخة كلها . أشار إليه الناسخ بأنه ( بياض بالأصل .. وقال: في هذا البياض كلام ساقط من نسخة المؤلف بسبب تداول الأيدي ) مما يدل على أن هذه النسخة منسوخة من نسخة المؤلف مباشرة .
- توجد تصحيحات على هامش النسخة وقد أشرنا لذلك أثناء عملية التحقيق ، وهي نسخة مقابلة أيضاً على نسخة المؤلف .
- توجد طرية نهاية الصفحة اليمنى لكل ورقة .



- الشعر يتميز ببعض علامات عن النثر .
- الصفحة الأخيرة ثمانية أسطر ثم أربعة أسطر بنظام الهرم المقلوب .
- سقطت صفحة الغلاف يبدو أثناء التصوير !؟
- انظر صور المخطوطات المرفقة .
- خاتمة الرسالة :

انتهى ما كتبه المؤلف رحمه الله تعالى  
وجعل رحمته عليه تتوالى  
ونفع بمؤلفاته النفع  
العميم بجاه الرؤوف  
الرحيم  
أمين  
م  
م

#### ثانيا : نسخة دار الكتب المصرية ( د ) :

- هذه هي النسخة الثانية المخطوطة من رسالة ( إجابة الغوث... ) تحت رقم ( ٢٢٦٤٤ ب )
- ميكروفيلم رقم ( ٤٧١٤٠ ) وقد أخذت النسخة رقم إدخال جديد وهو { ١٠٠٨ } ( ١٩٤٤ ) وواضح أنه في سنة ١٩٤٤ م . وتفاصيل هذه النسخة كالتالي :
- عنوان هذه الرسالة هو الذي تصدر التحقيق لخلو النسخة الأخرى منه .
  - كتبت هذه النسخة بخط معتاد مقروء .

- المقاس ١١ × ١٨ .
- تقع هذه النسخة في ٩ ورقات فقط
- عدد الأسطر ٧: سطرًا في الصفحة الواحدة .
- عدد الكلمات من ١٦-١٨ كلمة في السطر الواحد .
- الشعر هنا مميز أكثر من النسخة السابقة .
- يوجد تصحيح وتصويبات على هامش النسخة . مما يدل على أنها مقابلة .
- نفس البياض الذي تحدثت عنه في النسخة الأولى .
- يوجد عنوان جانبي اصطنعه الناسخ باسم ( الكلام على القطب ) .
- من العجيب أن نهاية هذه النسخة هي تمامًا نهاية النسخة السابقة .
- انظر صور ونماذج لمخطوطات الكتاب المرفقة .
- بدأ الناسخ بتسجيل عنوان هذه الرسالة بقوله :

هذه إجابة الغوث ببيان حال النقباء

والنجباء والأوتاد والأبدال

والغوث للعلامة

ابن عابدين عفا

عنه رب

العالمين

أمين

م

صور ونماذج لمخطوطات رسالة  
إجابة الغوث ببيان  
حال النقباء...

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله الذي شرف هذه الأمة المهدية بأفواج التشريف وشرع  
 لها شريعا وصينا وحكاما مبينا وكلفها بتاسهل تكلف وهو جعل  
 منها زيادة اعتقادا بآثاره والى امتثال أوامره واجتناب نواهيه  
 حتى أمات في أنفسهم وأخرقها في جانحها التوحيد والاعتقاد  
 وتقبل منها أو تباد أو تقبلا أو طابا أو ابدا أو اعيال أو تبادا  
 واجبا أو تنجيمهم عبادة الصنفاء واليس بعضهم جليلها السان  
 والخصاء وحودهم عن الكد وراق الشريعة وأخرقهم في عتار  
 الاعتدال وطريقهم استدارا سائدا وصفاة وجملة قوام  
 مشكاة لاسمة تجلياته والصلوة والسلام على من كان قبلي  
 من نبي أو نوره وفلقه من فضة عرفانه وانساره وفتوح  
 التي بارئ برعه وعداه ومهتديان في ثمان مخرج وحيدان  
 وعمل له واصحابه الذين لهم الزاوية القصوى في هذا الزمان  
 والخير المصطفى بين الفرقان في السباق إلى هذا الميدان  
 وحيد فيقول أسير ومهتدي في رأيي بمغفرة محمد  
 أمين الكوفي باني عايدني في غرضه نبيه وسائر  
 قد كنتم في عتبات آل أبي طالب في الدنيا والآخرة  
 الذي يكون في كل زمان وأوان وعين الأبدان والقيام والنبيا  
 روحهم في كل طريق البقاء وما دار في ذلك الموضع طالب  
 الذين في حضرة الطائفة وقراءة الفاتحة إلى أرواحهم الزكية  
 في آياتهم في نجاتهم من نجاتهم وروادهم في  
 عليهم بركاتهم ورحمت ما وقت عليه من كرام الآيات والعتاد  
 في وقتهم في الموضع عليه من كرام الآيات المبررة في  
 ما جرت به من الآيات في آياتهم في عتباتهم في  
 الذي شاء بربك ما شاء الله ما شاء الله والآن والآن والآن

اغثنى اغثنى يا مجيب من حثي بهم في هويكم ضيقى زيارتي  
 وكفى راجعا ضيقى وغافرت ذلتى هو ذنبى الذى اغثنى اياه من ذنوبى  
 وكفى مشغولا في يوم ليس ينفع به سوى الصلوة عن مال وول وكرام  
 وتتم مدي الاثر ما كان في مناجاتي هـ بتسديد الطاف وتيسير المسالك  
 وحق رجاى منك لست تفضل ذنوبى عن الصلوة لعل بالربا  
 كذلك اسألك وصحبي ووالدي طرا وادفناوى عيما واهبا لي  
 وصل وسلم يا الهى مبارك على المصطفى خير الورى احبنا  
 وال واصحاب وحرص به اقتدر الله فهم خير اصحاب وال واخلاق  
 انتهى ما كتبه المؤلف رحمه الله تعالى  
 وحسن رتبته علمه تعالى  
 وينفع كل من اتى بالفتح  
 اللهم بحماه الوفاء  
 الرحمن  
 ٣

هذه اجابة المورث يسا  
 حال النجباء والنجباء والوفاة  
 والأبوال والفقير

للملاحة ابن  
 عابد بن عني

٥٥٦٤٤

مكتبة

العلم

ابن



هم عتق الناس من كل نار  
 اولئك اقوام رزقوا في الدنيا  
 وراضوا بها الرضا وتوفوا  
 فنانا وابعان لا ينال بعثهم  
 فكى راقبا في جهنم صبرا وكما  
 ولكن انما مستقلا لا اله الا الله  
 وقل سيدي يا من لم الامر كله  
 سا فتك بالحقنا رسيدهم ومن  
 حرا المبعوث من جنه عظم  
 خير النعمة بعد  
 الذي انزل من السماء  
 بالانزال المحب عن اهل  
 اهل ابراهيم في الفضائل ومن  
 يجلب رحم هذه الزمان وحرم  
 في المحب وعظم  
 في غافر زلي  
 في يوم ليس بلع  
 وفيهم عدد الزمان في منجى  
 في منجى منك وناصرة  
 كذا ان اشيا في محب والى  
 وحل وسلم يا الهى مبارك  
 والى اصحاب وحرز به اقدار  
 انهم ما ان الله تعالى وجل رحمة عليه ينزل الى ولهم في الدنيا

صورة الصفحة الأخيرة  
من النسخة ( د )



## نص كتاب

إجابة الغوث ببيان حال النقباء ،  
والنجباء ، والأبدال ، والأوتاد ، والغوث

هذه<sup>(١)</sup> إجابة الغوث ببيان  
 حال النقباء والنجباء والأوتاد  
 والأبدال والغوث  
 للعلامة ابن  
 عابدين عفى<sup>(٢)</sup>

ب  
 ٢٢٦٤

عنه رب  
 العالمين  
 آمين<sup>(٣)</sup>

م

م

(١) يقصد المؤلف هنا [ هذه رسالة إجابة الغوث ] .  
 (٢) هكذا بالأصل والصحيح طبعا ( عفا ) فالألف أصلها واو .  
 (٣) هذا العنوان كله من النسخة المخطوطة ( د ) وهو غير موجود في النسخ ( ج ) .

## بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين<sup>(١)</sup>

الحمد لله الذى شرّف هذه الأمة المحمدية بأنواع التشريف، وشرع لها شرعاً رصيناً وحكماً مبيناً، وكلفها بأسهل تكليف، وجعل منها عباداً عُباداً بادروا إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، حتى أماتوا أنفسهم وأغرقوها فى بحار حياة التوحيد والتنزيه، وجعل منها أوتاداً، ونقباء، وأقطاباً، وأبدالاً، وأخياراً، وأنجباء<sup>(٢)</sup>. فرحم بهم عباده الضعفاء، وألبس بعضهم جلباب الستر والخفاء. وجرّدهم عن الكدورات البشرية، وأغرقهم فى بحار الأحدية<sup>(٣)</sup>، وأشهدهم أسرار أسمائه وصفاته، وجعل قلوبهم مشكاة لأشعة تجلياته .

والصلاة والسلام على من الكل مقتبس من نبراس أنواره، وملتمس من فيض عرفانه وأسراره، ومخترف من بحار شرعه وهداه، ومقتطف من ثمار جوده وجدواه، وعلى آله، وأصحابه، الذين لهم الغاية القصوى فى هذا الشأن، والخيول المضمّرة<sup>(٤)</sup> بين الفرسان، فى السباق إلى هذا الميدان .

(١) من النسخة (د)، وغير موجودة فى (ج) .

(٢) كل هذه المصطلحات لها تراجم مستفيضة من المؤلف بالإضافة إلى تعليقات فى الهوامش للمحقق، وسيأتى كل فى حينه .

(٣) (الأحدية): هى اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شئ أصلاً، ولا شئ إلى الذات نسبة أصلاً . ولهذا الاعتبار المسمى بالأحدية تقتضى الذات الغنى عن العالمين، لأنها من هذه الحيثية لا نسبة بينها وبين شئ، ومن هذا الوجه المسمى بالأحدية يقتضى أن لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية . وتوجد تفصيلات أخرى للأحدية الذاتية، والأحدية الصفاتية، والأحدية الفعلية، وأحدية الأساء، وأحدية الجمع انظر: القاشاني: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا ١/١٧٠ .

(٤) (الضمرة): الذى يُضمّر خيله لغزو أو سباق، وتضمير الخيل: أن تشد عليها سُرُوجها وتجلل حتى تعرق فيذهب زهْلُها، ويشدّ لَحْمُها، ويحمل عليها . انظر ابن منظور: لسان العرب ( مادة: ضمّر) .

وبعد:

فيقول، أسير وصمة ذنبه، وراجي عفو ربّه، محمد أمين المكنى بابن عابدين، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه:

قد كنت جمعت رسالة بسؤال بعض الأعيان، عن أمر القطب الذي يكون في كل زمان وأوان، وعن الأبدال، والنقباء، والنجباء، وعدّتهم على طريق البيان، وبادرت إلى ذلك بعد طلب الإذن من حضرتهم العلية، وقراءة الفاتحة<sup>(١)</sup> إلى أرواحهم الزكية، عسى الله أن ينفحنا بنفحة من نفحاتهم، ويعيد علينا من عظيم بركاتهم، وجمعت ما وقفت عليه من كلام الأئمة المعبرين، ووفقت للإطلاع عليه من كتب السادة المعمرين، ورتبت ما جمعته على أربعة أبواب، وخاتمة . وسميت ذلك بـ " إجابة الغوث ببيان حال النقباء، والنجباء، والأبدال، والأوتاد، والغوث " وكتبت له نسخة، وأرسلتها إليه، ثم رأيت أشياء تناسب المقام، ويستحسن ذكرها ذوو الأفهام، أحببت إلحاقها لاستشفاء العليل، وربما حصل بعض تغيير وتبديل، ولكن أبقيت التسمية<sup>(٢)</sup> والترتيب وسألت المعونة من القريب المجيب .

(١) في النسخة (د): ( الفواتح )، ثم استدرك مقابلة بالهامش الأيمن صوابه الفاتحة .

(٢) هذا يعني أن النسختين اللتين اعتمدتهما للتحقيق أفضل من النسخة التي أرسلها إلى صاحب السؤال .



## الباب الأول

## فى

بيان الأقطاب، والأبدال<sup>(١)</sup>، والأوتاد، والنجباء، والنقباء

وبيان صفتهم، وعددهم، ومساكنهم

\* فالأقطاب: جمع: قطب<sup>(٢)</sup>. على وزن (فعل) .

وهو فى اصطلاحهم الخليفة الباطن، وهو سيد أهل زمانه . سُمى قطباً لجمعه جميع المقامات والأحوال ودورانها عليه . مأخوذ من قطب الرّحى . وهو الحديد التى تدور عليها .

وفى شرح نائية سيدى الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض<sup>(٣)</sup>، لسيدى الشيخ عبد الرزاق القاشانى<sup>(٤)</sup>:

(١) فى النسخة (د) ذكر (الأبدال) مرتين فى العنوان .

(٢) فى النسختين (د)، (ج) كتب (وزان فعل) وأظنه يقصد (على وزن فعل) لأن فى اللغة: قطب على وزن فعل وقال ابن منظور: قطب الشئ يقطبه قطباً: جمعه . وقطب يقطب قطوباً وقطباً والقطب، والقطب، والقطب والقطب: الحديد القائمة التى تدور عليها الرّحى . وفى حديث فاطمة عليها السلام: ( وفى يدها أثر قطب الرّحى ... ) والجمع أقطاب، وقطوب وقطب الفلك: مداره . وقيل: القطب: كوكب بين الجدى والفرقدن يدور عليه الفلك صغير أبيض لا يبرح مكانه أبداً، وتدور الكواكب كلها على هذا الكوكب . انظر ( ابن منظور - لسان العرب: قطب ) .

(٣) ( عمر بن الفارض ) هو: الشيخ شرف الدين عمر بن على بن المرشد بن على الحموى الأصل، المصرى، المعروف بابن الفارض الشاعر الصوفى المشهور المولود سنة ٥٧٦هـ بالقاهرة . أخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذرى ثم حُبب إليه طريق السادة الصوفية فمضى وبلغ فيه ما بلغ شهد له بذلك علمه ونموذج الشعر الغريد الذى عرف به بين الجميع فضلاً عما اشتهر به من الكرامات بين كل أهل زمانه وما بعدهم . وترك ديواناً من الشعر تجاوز شراحه العشرات بل إن الثانية المعروفة ببلغ شراحها مائة وخمسين كما ورد ذلك فى كشف الظنون وغيرها من الكتب توفى رحمه الله بالقاهرة أيضاً ودفن سنة ٦٣٢هـ ودفن بالقرافة . انظر: كحالة معجم المؤلفين: ٣٠١/٧، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ٢٨٨/٦، ابن خلكان: ٤٨٣/١، النبهانى: جامع كرامات الأولياء: ٢١٨/٢ وغير ذلك .

(٤) ( عبد الرزاق القاشانى ) : هو كمال الدين عبد الرزاق ابن أبى الغنائم أحمد جمال الدين الكاشى أو الكاشاقى أو القاشانى من كبار الصوفية ومن أصحاب الشيخ نجيب الدين الشيرازى، والشيخ نور الدين عبد الصمد القطنزى . اختلف فى وفاته كثيراً، ثم حدّثنا فى المعجم أنه توفى == سنة ٧٣٦هـ فى الثالث من المحرم ودفن فى خانقاه ( زينى ماسترى ) ترك عدداً من شرح

القطب في اصطلاح القوم: أكمل الناس، متمكن في مقام الفردية . تدور عليه أحوال الخلق .

وهو: إمّا قطب بالنسبة إلى ما في عالم الشهادة من المخلوقات، يستخلف بدلاً عنه عند موته من أقرب الأبدال منه . فحينئذ<sup>(١)</sup> يقوم مقامه بدل هو أكمل الأبدال<sup>(٢)</sup> .

وإمّا قطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات في عالمي الغيب والشهادة ولا يستخلف بدلاً من الأبدال، ولا يقوم مقامه أحد من الخلائق . وهو قطب الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة . لا يسبقه قطب، ولا يخلفه آخر . وهو الروح المصطفوى ﷺ المخاطب بقول: (لولاك لما خلقت الأفلاك)<sup>(٣)</sup> . انتهى .

الكتب الهامة، وكتب المصطلحات التي أهمها (معجم المصطلحات الصوفية) بتحقيقنا طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٥ . انظر هذه الطبعة ٤١/١ .

• أما التائية التي شرحها بعنوان: (كشف الوجوه الغرّ في معاني نظم الدر) وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة طبع بولاق .

(١) في النسختين: (فج) اختصار الكلمة (فحينئذ) .

(٢) وقد ينتقل واحد من الأوتاد الأربعة إلى الإمامين؛ ثم يكون القطب .

(٣) حديث: (لولاك لما خلقت الأفلاك) ضعفه بعض العلماء بهذا اللفظ ولكن معناه صحيح ويعضده ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لما اقترف آدم خطيئته: قال: يارب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي . فقال الله تعالى: يا آدم وكيف عرفت محمداً، ولم أخلقك؟ . قال: يارب لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . فقال الله تعالى: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إليّ؛ ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك) صدق رسول الله ﷺ . أخرج الحاكم في المستدرک وصحّحه، والحافظ السيوطي في الخصائص وصحّحه، والبيهقي في دلائل النبوة، والطبراني في الأوسط وصحّحه، والقسطلاني والزرقاني في المواهب اللدنية وشرحها، والسبكي في شفاء السقام باب التوسل به في حياته ﷺ وبعد وفاته . وانظر: الجوهرى: كرامات الأولياء . هامش ص ٥٠ . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ قال: (أتاني جبريل فقال: إن الله تعالى يقول: (لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار) أخرجته الديلمي في مسند الفردوس . وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أيضاً: (أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: آمن بمحمد، ومُر أمتك أن يؤمنوا به . فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة، ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن) أخرج الحاكم وصحّحه، وأقره السبكي في شفاء السقام والبلقيني في فتاويه . ومثله لا يقال له رأياً فحكمه الرفع . انظر: الشيخ محمود خطاب السبكي: المقامات العلية في النشأة الفخيمة النبوية ص ٥، ٦ وانظر حبة المحبة بتحقيقنا ص ٥٤ .

يعنى: لا يخلفه غيره فى هذا المقام الكامل، وإن خلفه فيما دونه كالخلفاء الراشدين فلا ينافى ما سيأتى .

وفى بعض كتب العارف بالله تعالى سيدى محبى الدين بن عربى<sup>(١)</sup> قال: اعلم أنهم يتوسعون فى إطلاق لفظ القطب . فيسمون كل من دار عليه مقام من المقامات قطباً، وانفرد به فى زمانه على أبناء جنسه .

وقد يُسمى رجل البلد: قطب ذلك البلد، وشيخ الجماعة: قطب تلك الجماعة .

ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقاً من غير إضافة لا يكون إلاً واحداً، وهو الغوث أيضاً . وهو سيد الجماعة فى زمانه .

ومنهم من يكون ظاهر الحكم، يحوزُ الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة؛ كآبى بكر<sup>(٢)</sup>، وعمر<sup>(٣)</sup>، وعثمان<sup>(٤)</sup>، وعلى<sup>(٥)</sup> .

(١) ( محبى الدين بن عربى ) هو: محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله، الحاتمي، الطائى المعروف بابن عربى ( الشيخ الأكبر ) المولود فى مرسية من بلاد الأندلس سنة ٥٦٠هـ وتوفى بدمشق فى الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ، ودفن بمسج قاسيون، وله قبر يزار . ترك عدداً كبيراً من المؤلفات المشهورة فى عالم التصوف . مثل الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، ومواقع النجوم، وعتقاء مغرب وغير ذلك . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٤٠/١١ . المقرئ: نفح الطيب ٩٠/٧، ابن كثير: البداية والنهاية: ١٣/١٥٦، الياقعى: مرآة الجنان: ١٠٠/٤ . رسائل ابن عربى بتحقيقنا طبعة مؤسسة الانتشار بيروت . كتاب الحجب: المقدمة: طبعة مكتبة الثقافة الدينية .

(٢) ( أبو بكر الصديق ) هو: عبد الله بن أبى قحافة، واسم أبى قحافة ( عثمان بن كعب )، التميمى . القرشى . صاحب رسول الله ﷺ وأول من آمن به من الرجال، وأول الخلفاء الراشدين و«ثابتي اثنتين إذ هما فى الغار» (التوبة: ٤٠)، ولد بمكة سنة ٥١ق.هـ . وكان عالماً بالأنساب والقبائل وأخبارها وسياستها من سادات قريش وموسريهم، شجاعاً، بطلاً تفرد بالحق عن الالتفات إلى الخلق حتى جمع بين الجمع والفرق، له فى الإسلام المواقف العالية، كفاه شرفاً وفضلاً وقهراً ما زكاه به الله تعالى، ورسوله ﷺ فى كثير من أحواله منها: قول الحق تعالى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۚ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۖ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۚ وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الليل ١٨ : ٢١)، وقول الرسول ﷺ: ( إن الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر الصديق ) توفى ﷺ سنة ١٣هـ ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف . انظر ترجمته فى: ابن قنفذ القسنطينى: كتاب الوفيات ص ٢٦، العقاد: عبقرية الصديق، ابن =



ومنهم من يحوز الخلافة الباطنة فقط؛ كأكثر الأقطاب<sup>(٤)</sup>.

وفي " الفتاوى الحديثية " <sup>(٥)</sup> لابن حجر: " رجال الغيب سُمُّوا بذلك

== سعد: الطبقات الكبرى، ابن حجر: الإصابة ترجمة رقم (٤٨٠٨)، الطبري: (الرياض النضرة) الجزء الأول كله، النواوي: الكواكب الدرية ٥٠/١، الشعراني: الطبقات ١٥/١.

(١) (عمر بن الخطاب) بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص رضي الله عنه وصاحب رسول الله ﷺ، وثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمر المؤمنين. قال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر. كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم، وأسلم قبل الهجرة بخمس سنين. بوبع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣هـ، وفي أيامه اتسعت رقعة الفتوحات الإسلامية. فتم فتح الشام والعراق، وبيت المقدس، ومصر وغير ذلك. ومناقبه شهيرة جداً. قتله أبو لؤلؤة المجوسي (غلام المغيرة بن شعبه) غيلة أثناء صلاة الصبح سنة ٢٣هـ. رضي الله عنه. انظر ترجمته في: القسطنطيني: كتاب الوفيات ص ٢٦، ابن الجوزي: مناقب عمر بن الخطاب، محمد حسين هيكل: (الفاروق عمر). ابن حجر: الإصابة الترجمة رقم (٥٧٣٨).

(٢) (عثمان بن عفان) بن أبي العاص بن أمية، من قريش، أمير المؤمنين، وثالث الخلفاء الراشدين، ولد بمكة سنة ٤٧ ق. هـ، كان غنياً شريفاً في الجاهلية، وأسلم بعد البعثة بقليل؛ بوبع بالخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ، أحد العشرة المبشرين بالجنة. وأول من اتخذ الشرطة، وأمر بالأذان يوم الجمعة، وقدم الخطبة في العيد على الصلاة، والوحيد الذي لقب بذي النورين لأنه تزوج بنتي النبي ﷺ (سيدتنا رقية، وسيدتنا أم كلثوم) رضي الله عنهما. وقتل عثمان رضي الله عنه صبيحة يوم عيد الأضحى سنة ٣٥ هـ وهو يقرأ القرآن في بيته. انظر ترجمته في: ابن قنفذ القسطنطيني: كتاب الوفيات ص ٢٧، طه حسين: عثمان بن عفان، محمد أحمد جاد المولى: إنصاف عثمان، ابن الأثير: غاية النهاية ٥٠٧/١، النويري: نهاية الأرب ج ١٩، وغير ذلك.

(٣) (علي بن أبي طالب) بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين وابن عم النبي ﷺ وصهره وأول الفتيان إسلاماً. ولد بمكة سنة ٢٣ ق. هـ، وبوبع بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ، وكانت وقعة الجمل في عهده سنة ٣٦ هـ، ثم صفين سنة ٢٧ هـ بين علي ومعاوية وسنة ٣٨ هـ كانت وقعة النهروان بين علي وأبادة التحكيم فظفر علي، وأقام بالكوفة إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة بالسيف في مؤامرة (١٧ رمضان المشهورة سنة ٤٠ هـ رضي الله عنه وكرم الله وجهه. انظر: العقاد: عبقرية الإمام علي، عبد الفتاح مقصود: الإمام علي، أحمد زكي صفوت: ترجمة علي بن أبي طالب، ابن قنفذ: القسطنطيني: كتاب الوفيات ص ٢٨، المحب الطبري: الرياض النضرة ج ٤، السير والسلوك إلى ملك الملوك بتحقيقنا هامش ص ٩٦.

(٤) هذه الإشارة في كتاب الفتوحات المكية ٧٤/٤ - ٧٨ وهما البابان ٤٦٢، ٤٦٣ وفيهما فكرة تقسيم أقطاب المعارف والقرى والمقامات. وتعريف القطب الفرد: الغوث. انظر ما قاله ابن عربي في هذه الأبواب.

(٥) كتاب " الفتاوى الحديثية " هو كتاب ذكرته بعض المصادر بهذا الاسم، وبعضها باسم " الفتاوى الكبرى الفقهية الحديثية: والبعض الآخر قسم الفتاوى إلى الفتاوى الفقهية، والفتاوى الحديثية. انظر طبعتان الأولى: مطبعة التقدم سنة ١٩٢٧م بتصحيح محمد كامل بن محمد الأسيوطي والثانية: مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٢٨م بتصحيح أحمد سعد علي. وابن حجر هنا هو: أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي شهاب الدين أبو العباس المتوفى سنة ٩٧٤ هـ صاحب المؤلفات الكثيرة جداً. انظر: د/ محمد عيسى صالحة: المعجم الشامل للتراث المطبوع ١٥٨/٢.

لعدم معرفة أكثر الناس لهم، رأسهم القطب الغوث الفرد الجامع . جعله الله دائراً في الآفاق الأربعة أركان الدنيا؛ كدورائها الفلك في أفق السماء، وقد ستر الله تعالى أحواله عن الخاصة والعامة غيره عليه، غير أنه يرى عالماً كجاهل، وأبلة كقطن، وتاركاً كآخذ، قريباً بعيداً، سهلاً عسراً، آمناً حذراً . ومكانته من الأولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها . به يقع صلاح العالم . " انتهى .

وفى " المعدن العدنى في فضائل أويس القرنى " <sup>(١)</sup> للملا على القارى <sup>(٢)</sup> . قال: وأما قطب الأبدال في زمانه <sup>(٣)</sup> : " فالذى في ظنى أنه أويس القرنى " <sup>(٤)</sup> . انتهى .

وفى " شرح منظومة الخصائص النبوية " <sup>(٥)</sup> للشيخ مشايخنا الشهاب أحمد المنبني <sup>(٦)</sup> قال: " وذهب " التونسي " من الصوفية إلى أن

(١) في النسخة بدون كلمة : فضائل ( أو " مناقب " ) ومذكور في عدد من كتب مصادر ترجمته نشر هدية العارفين للبغدادى . ولم أقف على النص .

(٢) ( ملا على القارى ) هو : على بن سلطان محمد القارى الهروى ، نور الدين ، الفقيه الحنفى نزىل مكة المتوفى بها سنة ١٠١٤ هـ . ترك عدداً من المؤلفات الهامة منها : إتحاف الناس بفضل وجـ وابن عباس . الإعلام الفضائل بيت الله الحرام ، الإنباء بأن العصا من سنن الأنبياء ، شرح الجامع الصغير . شرح أسماء الله الحسنى المعدن العدنى في فضائل أويس القرنى ، وغيرها . انظر ترجمته في : البغدادى : هدية العارفين ٧٥١/١ .

(٣) ( أويس القرنى ) هو : أويس بن عامر القرنى ، المرادى . من بنى قَرْن . خير التابعين وسيد العباد وعلم الأصفياء والأولياء . صدوق ، ثقة . ونعمته كما أخرجه أبو نعيم عن أبى هريرة رضي الله عنه : أنه أشبهل ذو صهوبة . بعيد ما بين المنكبين ، معتدل القامة ، آدم يضرب بذقنه إلى صدره وأضع يمينه على يساره ، يتلو القرآن ، ذو طمرين من صوف مجهول فى الأرض ، معروف فى السماء . وتحته منكبه الأيسر لمعة بيضاء . يقال للعباد يوم القيامة : ادخلوا الجنة ، ويقال له قف فاشفع . فيشفع فى عدد مثل ربعة ومضر . اختلفوا فى موته رضي الله عنه : ولكن قيل : إنه اجتمع بعمر بالوسم وقال له : وددت لو صليت فى الأقصى . فجزه له ثم رجع إلى الكوفة وخرج منها غازياً إلى أرمينية فأصابه البطن فمات رضي الله عنه . انظر : التاوى : الكواكب الدرية ١٥٢/١ .

(٤) ( شرح منظومة الخصائص النبوية ) للشيخ أحمد المنبني كتب منظومة ضمنها خصائص الحبيب ﷺ وسماها : ( مواهب المجيب فى نظم ما يختص بالحبيب ) ﷺ ثم شرحها بكتاب آخر سماه : ( فتح القريب بشرح مواهب المجيب ) انظر : فى هدية العارفين ١٠٧٥/١ وإيضاح المكنون : ١٦٩/٢ .

(٥) ( الشيخ أحمد المنبني ) هو : أحمد بن على بن عمر بن صالح بن إبراهيم الطرابلسي الأصل ، المنبني الولد : الدمشقي المنشأ ، شهاب الدين أبو النجاح . العالم المحدث . ولد فى ١٢ من المحرم بمنين من قرى دمشق وتوفى بدمشق فى التاسع عشر من جمادى الثانى سنة ١١٧٢ هـ ، ترك عدداً من المؤلفات الهامة منها : الإعلام بفضائل الشام ، شرح صحيح البخارى ، الفتح الوهيبى ، وغير ذلك =

(٣٤) إجابة الغوث

من تقطَّب<sup>(١)</sup> بعده ﷺ ابنته " فاطمة "، ولم أر له في ذلك سلفاً، وأمّا من تقطَّب بعد عصر الصحابة ﷺ<sup>(٢)</sup>، فعمر بن عبد العزيز<sup>(٣)</sup>، وإذا مات القطب خلفه أحد الإمامين، لأنهما بمنزلة الوزيرين أحدهما: مقصور على مشاهدة<sup>(٤)</sup> عالم الملكوت، والآخر: على عالم الملك. والإمام الذي نظره في عالم الملكوت أعلى مقاماً من الآخر " انتهى .

\* والأبدال: ( بفتح الهمزة )<sup>(٥)</sup> جمع: بَدَل .

سُمُوا بذلك . لما سيأتى في الحديث: ( كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً )<sup>(٦)</sup>

أو: لأنهم أبدلوا أخلاقهم السيئة، وراضوا أنفسهم حتى صارت محاسن أخلاقهم حلية أعمالهم .

أو: لأنهم خلف عن الأنبياء، كما سيأتى في كلام أبي الدرداء<sup>(٧)</sup> ﷺ

---

== من المؤلفات . انظر ترجمته: كحالة: معجم المؤلفين: ١٥/٢: محمد خليل المرادى: سلك الدرر: ١٣٣/١: الكتاني: فهرس الفهارس: ٣٢٤/٢، البغدادي: هدية العارفين: ١٧٥/١ .

(١) ( أول من تقطَّب بعده ) أي: أول من نال القطبانية بعد انتقاله ﷺ هي ابنته ( فاطمة ) رضي الله عنها . وهذا مشهور عند ساداتنا الكبار من الصوفية . ثم من بعدها سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ . . .

(٢) من المعلوم أن سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما نالها، وربما يقصد المؤلف هنا أن من نال القطبانية ظاهراً وباطناً . نعم هو سيدنا عمر بن عبد العزيز .

(٣) ( عمر بن عبد العزيز ) هو: أبو حفص عمر بن عبد العزيز مروان بن الحكم الأموي، القرشي، خليفة أموي، اشتهر بالعدل، والورع، ويعرف بخامس الخلفاء الراشدين، استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام ثم تولى الخلافة بعده سنة ٩٩ هـ، ولم تطل مدته فقد توفي سنة ١٠١ هـ . انظر ترجمته في: ابن قنذ القسطنطيني: كتاب الوفيات ص ١٠٣، ابن العماد: شذرات الذهب ١/ ١١٩، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٢٥٣/٥، ابن الجوزي: فضائل عمر بن عبد العزيز، وصفة الصفة ٦٣/٢، السيوطي: تاريخ الخلفاء: ٨٨ .

(٤) في النسخة (د): كلمة ( مشاهدة ) مستدركة بالهامش .

(٥) في النسخة (د): أيضاً كلمة ( بفتح الهمزة ) مستدركة تصحيحاً بالهامش .

(٦) حديث: ( كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً )، قال الإمام السيوطي في كتابه ( الخبر الدال عن وجود القطب والأبدال ) . أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أخرى عن إبراهيم بن الوليد . انظر: الحاوي في الفتاوى للسيوطي ٢/ ٢٤٥ . والحديث أورده السيوطي أيضاً في: جامع الأحاديث ٤٥١/٣ تحت رقم ( ٩٦٥٥ ) وقال رواه الإمام أحمد بن حنبل عن علي كرم الله وجهه .

(٧) ( أبو الدرداء ) هو: عويمر بن مالك، وقيل: عويمر بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر، الخزرجي، الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ - روى عن النبي ﷺ وعن زيد بن ثابت، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهن، وروى عنه: أنس بن مالك، وجبير بن نفير، وسعيد بن المسيب وغيرهم كثير .. كان يقول: ( ألا ربُّ مُنعم لنفسه وهو لها مهين . ألا ربُّ مبيض لثيابه وهو لها مدنس ) وله ==

أو: لما نقله الشهاب المنيني عن العارف بالله تعالى "ابن عربي" (١) قال: "وإذا رحل البذل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية تجتمع إليها أرواح أهل ذلك الموطن الذي رحل عنه هذا الولي . فإن ظهر شوق من أناس ذلك الموطن شديد لهذا الشخص تجسدت لهم تلك الحقيقة الروحانية التي تركها بدله فكلمتهم وكلموها، وهو غائب عنها .

وقد يكون هذا من غير البذل . لكن الفرق أن البذل يرحل ويعلم أنه ترك غيره، وغير البذل لا يعرف ذلك، وإن تركه" (٢) انتهى .  
وفى "شرح التائية للقاشاني" (٣) :

المُراد بالأبدال: طائفة من أهل المحبة، والكشف، والمشاهدة، والحضور يدعون الناس إلى التوحيد والإسلام لله تعالى . يرحم الله تعالى بوجودهم العباد والبلاد، ويدفع عن الناس بهم البلاء والفساد . كما جاء في الحديث النبوي حكاية عن الله تعالى؛ أنه قال: ( إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي . جعلت همَّه ولدته في ذكرى . فإذا جعلت همَّه ولدته في ذكرى عشقني وعشقته، ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه . لا يسهو إذا سها الناس . أولئك كلامهم كلام الأنبياء، وأولئك هم الأبدال حقاً، أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو عذاباً ذكرتهم فيه فصرفته بهم عنهم ) (٤) .

والأبدال أربعون رجلاً . لكل واحد منهم درجة مخصوصة . ينطبق أول درجاتهم على آخر درجات الصالحين، وآخرها على أول

== كرامات كثيرة . توفي ﷺ سنة ٣٢ هـ . انظر ترجمته في: المزي: تهذيب الكمال ١٤/٦٥٥  
ترجمة رقم (٥١٤٣)، الناي: الكواكب الدرية: ٨٠/١؛ ابن قتيبة: المعارف: ٢٦٨، الذهبي:  
تاريخ الإسلام: ١٠٧/٢، ابن حجر: الإصابة: الترجمة رقم (٦١١٩)، ابن عبد البر:  
الاستيعاب: ١٥/٣ .

(١) تقدمت ترجمته .  
(٢) انظر هذه الفقرة كلها في كتاب "حلية الأبدال" لابن عربي ضمن الرسائل (المجلد الخامس) طبعة مؤسسة الانتشار العربي بتحقيقنا وطبعة حيدر اباد الدكن . الرسالة رقم ٢٦ .  
(٣) "شرح التائية للقاشاني": هو كشف الوجوه الغر في معاني نظم الدر، وتقدمت اشارته .  
(٤) حديث: ( إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي ) أورده السيوطي في جامع الأحاديث ٨/١٥٠ الحديث رقم (٢٨٧٦٧)، وقال: رواه أبو نعيم في حلية الأولياء عن الحسن مسلاً .

درجة القطب . كلما مات واحد منهم أبدل الله مكانه أحدا يُدانيه مِن تحتَه، وظهر البذل في كل من هو أدنى درجة منه . فحينئذ يدخل في أول درجاتهم واحد من الصالحين وينخرط في سلك الأبدال، ولا يزال عددهم كاملا حتى إذا جاء أمر الساعة فيضوا جميعا، كما جاء في الخبر<sup>(١)</sup> . انتهى .

وفي كتاب " إحياء علوم الدين " <sup>(٢)</sup> للإمام حُجَّة الإسلام الغزالي <sup>(٣)</sup> ( نفعنا الله تعالى به ) من كتاب ( ذم الكبر والعُجب ) : قال أبو الدرداء <sup>(٤)</sup> : ( إن الله تعالى عابدا يُقال لهم الأبدال خلف عن الأنبياء . أوتاد الأرض . فلما انقضت النبوة أبدل الله تعالى مكانهم قوما من أمة محمد ﷺ لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة، ولا حسن حليّة . ولكن بصدق الورع، وخُسن النية، وسلامة الصدر لجميع المسلمين، والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله تعالى بصبر ثخين، وتواضع في غير مذلة .

وهم قوم اصطفاهم الله تعالى، واستخلصهم لنفسه . وهم أربعون صديقًا . ثلاثون رجلا قلوبهم على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن ﷺ لا يموت الرجل حتى يكون الله تعالى قد أنشأ من يخلفه .

(١) الخبر، بل الأخبار عن وجود الأبدال كثيرة جداً وردت في كتاب الحاوي للفتاوى للسيوطي ٢ / ٢٤١ الرسالة رقم ٦٩ . وانظر الشيخ أحمد الجوهري ( فيض العليّ ذى الجلال بإثبات كرامات الأولياء في الحياة وبعد الإنتقال ) بتحقيقنا ٨٢٦٧ .

(٢) ( إحياء علوم الدين ) للإمام الغزالي . كتاب مشهور جداً . ومن شهرته يستحي أن يتكلم عنه، ولكن لا بد من قراءته .

(٣) ( الإمام الغزالي ) هو : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد، الغزالي، الملقب . بحجة الإسلام . ولد سنة ٤٥٠ هـ بمدينة طوس من أعمال خراسان، وتلقى بها الفقه، ثم انتقل إلى جرجان، ثم إلى نيسابور، درس الفقه على إمام الحرمين الشريفين أبو المعالي الجويني، ولقى الوزير السلجوقي نظام الملك فعينه أستاذا في المدرسة النظامية سنة ٤٨٤ هـ فظل فيها، وبرع، ودرس، وعلم ثم ترك كل ذلك وانقطع للعبادة وألف " المنقذ من الضلال " حتى توفي في مسقط رأسه سنة ٥٠٥ هـ . ترك عددا كبيرا من المؤلفات الهامة تضيق المساحة هنا عن ذكرها . ولكن انظر ترجمته في : ابن قنفذ القسطنطيني : كتاب الوفيات ٢٢٦، مقدمة إحياء علوم الدين دكتور : بدوي طبانة، ابن العماد : شذرات الذهب ١٠/٤، طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ١٩١/٢، وفيات الأعيان ٣٥٣/٣، النواي : الكواكب الدرية ٧٠٣/١ .

(٤) تقدمت ترجمته .

واعلم يا أخى أنهم لا يلعنون شيئاً، ولا يؤذونه، ولا يحقرونه ولا يتناولون عليه، ولا يحسدون أحداً، ولا يحرصون على الدنيا هم أطيب الناس خيراً، وألينهم عريكة، وأسخاهم نفساً . علامتهم السخاء، وسجبتهم البشاشة، وصفتهم السلامة . ليسوا اليوم فى خشية وغدا فى غفلة، ولكن مداومين على حالهم الظاهر . وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدركهم الرياح العواصف، ولا الخيل المجراة . قلوبهم تصعد ارتياحاً إلى الله تعالى، واشتياقاً إليه، وقدماً فى استباق الخيرات .

﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة: ٢٢) .

قال الراوى: قلت يا أبا الدرداء ما سمعت بصفة أشد على من هذه الصفة . فكيف لى أن أبلغها ؟ .

فقال: ما بينك وبين أن تكون فى أوسعها إلا أن تبغض الدنيا . فإنك إذا أبغضت الدنيا أقبلت على حب الآخرة . وبقدر حبك للآخرة تزهد فى الدنيا، وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك . فإذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السداد، واكتنفه بالعصمة<sup>(١)</sup> .

واعلم يا ابن أخى أن ذلك فى كتاب الله تعالى المنزل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (النحل: ١٢٨) .

قال يحيى بن كثير<sup>(٢)</sup>: فنظرنا فى ذلك . فما تلذذ المتلذذون بمثل حب الله تعالى، وابتغاء درصاته " . انتهى .

(١) حديث: ( إن لله تعالى عبداً يقال لهم الأبدال ... )، انظر هذه الرواية جميعها فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ٣/٣٤٧ .

(٢) ( يحيى بن كثير ) بن درهم العنبرى، مولاهم: أبو غسان البصرى، خراسانى الأصل . ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات، وقال عنه عباس العنبرى: ثقة، وقال البخارى عنه مات بعد المائتين، سنة ٢٠٥ هـ أو سنة ٢٠٦ هـ، روى له الجماعة . انظر: الزى: تهذيب الكمال ٢٠/١٩٣ ترجمة رقم ( ٧٤٩٨ ) .

## فائدة

قال العارف بالله تعالى "ابن عربي" (١) في كتابه: "حلية الأبدال" (٢): أخبرني صاحب لي قال: بينا أنا ليلة في مصلاي قد أكملت وردى وجعلت رأسي بين ركبتيّ أذكر الله تعالى إذ أحسست بشخص قد نفص مصلاي من تحتي، وبسط عوضاً منه حصيراً، وقال: صلّ عليه .

وباب بيتي مغلق . فداخلى منه فزع فقال لي: من يأنس بالله تعالى لم يجزع .

ثم إنني ألهمت الصوت فقلت: يا سيدي بماذا تصير الأبدال أبدالاً؟ فقال: بالأربعة التي ذكرها أبو طالب (٣) في "القوت" (٤): الصمت، والعزلة، والجوع، والسهر .

ثم انصرف، ولا أعرف كيف دخل، ولا كيف خرج، وبالي مغلق. انتهى .

قال العارف بالله تعالى ابن عربي: هذا رجل من الأبدال اسمه معاذ بن أشرس (٥) .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) (حلية الأبدال) : رسالة هامة بين فيها ابن عربي أهم صفات الأبدال وحليتهم التي تميزهم عن غيرهم . وأهم الأعمال لمن يريد أن يلحق بهم . فكتب فصلاً في الصمت . وبيان أهميته وأقسامه، وفصلاً في العزلة . وبيان أقسامها وقيمتها، وفصلاً في الجوع وأركانها وشروطه، وفصلاً في السهر ومعانيه . انظر تفاصيل هذه الرسالة الهبة في كتاب الرسائل وقد قمنا بتحقيقها في المجلد الخامس طبعة مؤسسة الانتشار العربي .

(٣) (أبو طالب المكي) هو: محمد بن علي بن عطية الحارثي، المكي، أبو طالب: الصوفي الكبير، صاحب قوت القلوب، وعلم القلوب . من أوائل الشيوخ الربيين في طريق السادة الصوفية وقدموا جهداً عظيماً لتأصيل الفكر الصوفي، نشأ بمكة، ودخل البصرة، وقدم بغداد وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ٣٨٦ هـ . انظر ترجمته في: كحالة: معجم المؤلفين ٢٧/١١، البغدادى: هدية العارفين ٥٥/٢ .

(٤) (قوت القلوب) وهو كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب . لأبي طالب المكي . وقد ذكر ابن عربي هذه الأقسام الأربعة في حلية الأبدال كما اتضح آنفاً .

(٥) (معاذ بن أشرس) ذكره ابن عربي في كتاب (حلية الأبدال) ولم أقف على ترجمته .

والأربعة المذكورة هي عماد هذا الطريق الأسنى، وقوائمه ومن لا قَدَمَ له فيها، ولا رسوخ . فهو تأبّه عن طريق الله تعالى .  
وفى ذلك قلت<sup>(١)</sup>:

يا مَنْ أَرَادَ مَنَازِلَ الْأَبْدَالِ	من غير قَصْدٍ مِنْهُ لِلأَعْمَالِ
لَا تَطْمَعَنَّ بِهَا فَلَسْتَ بِأَهْلِهَا <sup>(٢)</sup>	إِنْ لَمْ تُزَاحِمِهِمْ عَلَى الْأَحْوَالِ
وَاصْمُتْ بِقَلْبِكَ وَاعْتَزِلْ عَنْ كُلِّ مَنْ	يُذْنِبُكَ مِنْ غَيْرِ الْحَبِيبِ الْوَالِي
وَإِذَا سَهَرْتَ، وَجَعْتَ بِلَتْ مَقَامِهِمْ	وَصَحْبَتِهِمْ فِي الْحِلِّ وَالْتِرْحَالِ
بَيْتُ الْوَلَايَةِ قُسِمَتْ أَرْكَانُهُ	سَادَاتُنَا فِيهِ مِنَ الْأَبْدَالِ
مَا بَيْنَ صَمْتٍ وَاعْتَزَالٍ دَائِمٍ	وَالْجُوعِ، وَالسَّهْرِ النَّزِيهِ الْعَالِي

نقله الشهاب المنينى فى شرح منظومة الخصائص<sup>(٣)</sup> .

\* وَالْأَوْتَادُ: جمع وَتَدَ ( بالكسر والفتح ) لَعَّة:

قال العارف بالله تعالى ابن عربى فى بعض مؤلفاته: وهؤلاء قد  
يَعْبَرُ عَنْهُمْ بِالْجِبَالِ . كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا \*  
وَالْحِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ (النبأ ٦: ٧) .

لأن حكم هؤلاء فى العالم حكم الجبال فى الأرض . فإنه بالجبال يسكن  
ميل الأرض .

قال الشهاب المنينى عن المناوى<sup>(٤)</sup>: الأوتاد أربعة فى كل زمان<sup>(١)</sup> . لا

(١) هذه الأبيات موجودة فى كتاب ( حلية الأبدال ) لابن عربى آخر الصفحة .

(٢) فى " الحلية " : ( من أهلها ) .

(٣) تقدمت ترجمة المنينى وكتابه .

(٤) ( المناوى ) هو: عبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن على بن زين العابدين بن يحيى بن محمد الحدادى المناوى القاهرى الشافعى . صاحب المؤلفات البديعة الرائعة فى شرح الأحاديث وطبقات الأولياء والسادات وغيرهم وتضييق المساحة هنا عن ذكر مؤلفاته والكلام عن مناقبه غير أنه ترك الكثير والكثير وتوفى سنة ١٠٣٧ هـ . انظر ترجمته فى: مقدمة كتاب الكواكب الدرية، المحبى: خلاصة الأثر: ٤١٣/٢ - ٤١٨ .



(٤٠) إجابة الغوث

يزيدون ولا ينقصون . أحدهم يحفظ الله به المشرق، والآخر المغرب .  
والآخر الجنوب، والآخر الشمال .

قال " ابن عربي " : ولكل وَتَد من الأوتاد الأربعة ركن من أركان  
البيت ويكون على قلب نبي من الأنبياء ( عليهم السلام ) .

فالذي على قلب آدم ﷺ له الركن الشامي .

والذي على قلب إبراهيم عليه السلام له العراقي .

والذي على قلب عيسى عليه السلام له اليماني .

والذي على قلب محمد ﷺ له ركن الحجر الأسود، وهو لنا بحمد الله  
تعالى . انتهى .

\* والنجباء <sup>(٢)</sup> : جمع نجيب ، وقد يقال فيه أنجاب على غير  
القياس لمزاوجة الأبدال، والأقطاب ، والجمع المقيس نجباء ، مثل :  
كريم وكرماء .

قال العارف بالله تعالى ابن عربي في بعض مؤلفاته معزياً للفتوحات :  
ومن الأولياء ، النجباء ، وهم ثمانية في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون ،  
وهم أهل علم الصفات الثمانية .

السبعة المشهورة، والإدراك الثامن، ومقامهم الكرسي لا يتعدونه،

(١) ( الأوتاد ) أربعة رجال من إزام القطب، وأركان دولته في ولاية التدبير . منازلهم على منازل الأربعة  
أركان من العالم شرق، وغرب، وشمال، وجنوب، وقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة . بمعنى أن  
يكون كل رجل منهم مورد الفيض الوارد من عندية الحق إلى عندية الغوث اللائق بتلك الجهة والوافي  
لها فيها من أصناف الخلائق . انظر : القاشاني : ( رشح الزلال بشرح الألفاظ المتداولة بين أرباب  
الأذواق والأحوال ) بتحقيقنا، وانظر : معجم المصطلحات والإشارات الصوفية .

(٢) ( النجباء ) هم المشغولون بحمل أثقال الخلق . كل حادث لا تفي الطبيعة البشرية بحمله .  
فأثقالهم تنشأ من فوقية الحق من التجليات الذاتية القهرية أو من شبح الطبيعة الفاسقة، وحمله  
عنهم، تلقينهم إياه بسرطانهم ونفوذهم في قابلياتهم بقوة تجردهم وتروحنهم . فإن الأرواح في  
باطن محل التدبير يتعاضد بعضها في حمل الأثقال في البعض تعاضد الأجساد في ظاهره . وذلك  
لتوفيتهم حق الفتوة، واختصاصهم بموفور الشفقة والرحمة فلا يتصرفون إلا في حق العز . انظر :  
القاشاني : ( رشح الزلال في شرح الألفاظ للتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال ) بتحقيقنا ص  
٦٦ . وانظر : الجوهرى : فيض العلى ذى الجلال بإثبات كرامات الأولياء ص ٦٦ ، ومعجم  
المصطلحات الصوفية بتحقيقنا ٢/٢٥٣ .

ولهم القدم الراسخ في علم تسيير الكواكب، من جهة الكشف والإطلاع من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشأن .

\* والنقباء<sup>(١)</sup>: جمع نقيب .

قال في الصحاح: النقيب: العريف، وهو شاهد القوم وضمينهم . انتهى .

قال العارف بالله تعالى ابن عربي: هم الذين حازوا علم الفلك التاسع . والنقباء: حازوا علم الثمانية الأفلاك التي دونه .

وقال أيضاً: في موضع آخر: ومن الأولياء ﷺ النقباء؛ وهم: اثنا عشر نقيباً في كل زمان، لا يزدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك، كل نقيب عالم بخاصية برج وما أودع الله تعالى في مقامه من الأسرار والتأثيرات وما تقطع الكواكب السيارة والثوابت فإن للثوابت حركات وقطعا في البروج لا يشعر به في الحس، لأنه لا يظهر ذلك أبداً إلا في آلاف من السنين، وأعمار أهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك .

واعلم أن الله تعالى قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة . ولهم خبايا النفوس وغوائلها، ومعرفة مكرها وخداعها . وإبليس مكشوف عندهم يعرفون عنه ما لا يعرفه عن نفسه " . انتهى .

وبقى الإمامان . وتقدم الكلام عنهما .

وقسم يقال له الأفراد . ذكرهم العارف ابن عربي في بعض كتبه قال: ونظيرهم في الملائكة الأرواح المهيمة، وهم الكروبيون . معتكفون في حضرة الحق تعالى، لا يعرفون سواه، ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عن نفوسهم، وهم على الحقيقة ما عرفهم سواهم . مقامهم بين الصديقية والنبوة . انتهى .

(١) انظر ما قيل في موضوع " النقباء " في كتاب ( رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأنواع والأحوال ) بتحقيقنا . وانظر: ابن عربي: الفتوحات المكية ٢٨١/١١ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ وانظر: معجم المصطلحات والاشارات الصوفية بتحقيقنا .

## فصل

### فى

#### الكلام فى عددهم وبيان مساكنهم

نقل البرهان إبراهيم اللقانى<sup>(١)</sup> فى شرح منظومته الكبير المسمى بـ " عمدة المرید لجوهرة التوحيد " <sup>(٢)</sup> عن حواشى " الشفا " لابن التلمسانى<sup>(٣)</sup>، قال:

نقل الخطيب<sup>(٤)</sup> فى تاريخ بغداد<sup>(٥)</sup> عن الكنانى ما نصّه: ( النقباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون، والبلاء أربعون، والأخبار سبعة، والعُمد — ويقال لهم الأوتاد أيضاً — أربعة، والغوث واحد . فمسكن النقباء

(١) ( إبراهيم اللقانى ) هو: إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن على اللقانى، المالكي، المصري ( برهان الدين، أبو الإمداد ) من علماء الحديث . والفقه توفير وهو راجع من الحج سنة ١٤٠١ هـ . ترك مؤلفات كثيرة منها: بهجة المحافل بالتعريف برواة الشمايل، جوهرة التوحيد، توضيح ألفاظ الأجرومية، وغير ذلك . انظر: المحبى: خلاصة الأثر ٦/١ - ٩، الأزهرى: البواقيت الثمينة: ١ / ٨٥ - ٨٦، الكتانى: فهرس الفهارس: ٩٠/١، البندادى: هدية العارفين: ٣٠/١، كحالة: معجم المؤلفين: ٢/١ .

(٢) ( عمدة المرید شرح جوهرة التوحيد ) وهو الشرح الكبير على ( جوهرة التوحيد ) تأليفه أيضاً . وهى منظومة فى علم الكلام ألفها وضمن فيها قضايا التوحيد وعليها ثلاثة شروح صغير، ومتوسط، وكبير . انظر: كشف الظنون لحاجى خليفة ١/٦٢٠ .

(٣) ( ابن التلمسانى ) هو: محمد بن على بن أبى الشريف الحسنى، التلمسانى ( أبو عبد الله ) فاضل من العلماء وله مؤلفات هامة منها شرحه على الشفا، وسماه: ( المنهل الأصفى فى شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا ) فى مجلدين وكتاب فى السيرة النبوية وغير ذلك . انظر: كحالة: معجم المؤلفين ١١/١٥٠، حاجى خليفة: كشف الظنون: ١٠٥٣، التنبكتى: نيل الإبتهاج ٣٣٦ .

(٤) ( الخطيب ) هو: أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى بن ثابت المعروف بـ ( الخطيب البغدادى ) أبو بكر المحدث المؤرخ . نشأ فى بغداد، ورحل، وسمع . وتوفى ببغداد سنة ٤٦٣ هـ . ترك عددا من المؤلفات الهامة منها: تاريخ بغداد، الكفاية فى علم الرواية، الفقيه والمتفقه، الجامع لأدب الراوى والسامع وغير ذلك . انظر ترجمته فى: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٣٢، الذهبى: تذكرة الحفاظ: ٣/٣١٢، ابن العماد: شذرات الذهب ٣/٣١١، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٥/٨٧، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/١٠١، كحالة: معجم المؤلفين: ٣/٢ .

(٥) ( كتاب تاريخ بغداد ) كتبه الإمام الحافظ أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . على طريقة المحدثين جمع فيه رجالها، ومن ورد بها وضم إليه فوائد جمعة، فصار كتاباً عظيم النفع يصل إلى ١٤ مجلداً . انظر: حاجى خليفة: كشف الظنون ١/٢٨٨ .

المغرب، ومسكن النجباء مصر، ومسكن الأبدال الشام، والأخير سيّاحون في الأرض، والعُمَد في زوايا الأرض . ومسكن الغوث مكة .

فإذا عُرِضَت الحاجة من أمر الغامة ابتهل فيها النقباء، ثم النجباء، ثم الأبدال، ثم الأخير، ثم العُمَد . فإن أجيب فريق منهم أو كلهم فذاك، وإلا ابتهل الغوث، فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته (١) . انتهى .

وقال ذو النون المصري (٢) : النقباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون، والبديلاء أربعون، والأخير سبعة، والعُمَد أربعة، والغوث واحد .

وحكى أبو بكر المطوعى: عَمَّن رأى الخضر عليه السلام وتكلم معه وقال له: اعلم أن رسول الله ﷺ لما قبض بكت الأرض وقالت: إلهي وسيدي . بقيت لا يمشى على نبيٍّ إلى يوم القيامة .

فأوحى الله تعالى إليها: اجْعَلْ على ظهرك من هذه الأمة من قلوبهم على قلوب الأنبياء ( عليهم السلام ) لا أخليك منهم إلى يوم القيامة . .

قالت له: وكم هؤلاء ؟

قال: ثلاثمائة، وهم الأولياء، وسبعون وهم النجباء، وأربعون وهم الأوتاد، وعشرة وهم النقباء، وسبعة وهم العرفاء، وثلاثة وهم المختارون، وواحد وهو الغوث . فإذا مات نُقِلَ من الثلاثة واحد،

(١) هذا الحديث كاملاً أورده السيوطي في كتاب ( الخبر الدال على وجود القطب والأبدال ) انظر ص ٢٥٠ من كتاب الحاوي في الفتاوى .

(٢) ( ذو النون المصري ) سفينة التحقيق والكرامة وخزانة الشرف في الولاية، ومن أشهرهم معرفة بعلوم الروح . أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم الإخميمي . ولد سنة ١٨٠ هـ زار دمشق وأنطاكية ومكة وساح في بلاد الله، وأقام لدى الزهاد والعارفين والمحدثين . أجمع الجميع على ولايته ومنزلته ورفعة مقامه وتوفي سنة ٢٤٨ هـ . آثاره منتقلة من كتاب إلى كتاب ولكن جمعها سيدي محيي الدين بن عربي في كتاب جامع سماه: ( الكوكب الدرّي في مناقب ذي النون المصري ) . وقد أنعم علينا المولى بتحقيقه وطبع ضمن مؤلفات ورسائل ابن عربي المجلد الثالث لمؤسسة الانتشار العربي . وهذا مرجع ومصدر يغنيك عن كل ما كتب عن ذي النون في المراجع الأخرى . ففيه زاد وفير .

وجعل الغوث مكانه، ونقل من السبعة إلى الثلاثة، ومن العشرة إلى السبعة، ومن الأربعين إلى العشرة، ومن السبعين إلى الأربعين، ومن الثلاثمائة إلى السبعين، ومن سائر الخلق إلى الثلاثمائة . هكذا إلى يوم يُنفخ في الصور " انتهى .

قلت: وفيما ذكر هنا من تعيين العدد بعض مخالفة لما مر، وكان ذلك - والله تعالى أعلم - أن من ذكر الأكثر بين الجميع، ومن ذكر الأقل اقتصر على بيان من هم رؤساء أهل تلك الدرجة وإن سنح قدما من بقيتهم فيها، وكذا يُقال فيما سيأتي، وهو أحسن مما أجاب به بعضهم من أن العدد لا مفهوم له على الأصح لأن في بعضهم التقييد بأنهم لا يزيدون ولا ينقصون . وسيأتي غير هذا الجواب فتدبر .

## الباب الثاني

## فى

ما ورد فيهم من الآثار النبوية الدالة على وجودهم  
وفضلهم على سائر البرية

قد ذكر نبذة من ذلك العلامة ابن حجر<sup>(١)</sup> فى " الفتاوى الحديثية "،  
والشهاب أحمد المنينى فى شرح منظومته<sup>(٢)</sup> عن الحافظ السيوطى<sup>(٣)</sup>،  
والإمام المناوى<sup>(٤)</sup>، وكذا الملا على القارى<sup>(٥)</sup> فى المعدن العدى فى  
أويس القرنى . فيما روى عن الإمام على ( كرم الله وجهه )<sup>(٦)</sup> أن  
رسول الله ﷺ قال : ( لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال )<sup>(٧)</sup> رواه  
الطبرانى<sup>(٨)</sup>، وغيره

(١) تقدم الكلام عنه . وعن الكتاب .

(٢) تقدم الكلام عنه . وعن منظومته وشرحها .

(٣) ( السيوطى ) هو : عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن همام  
المصرى السيوطى الشافعى جلال الدين ، صاحب المؤلفات الشهيرة الكثيرة الوافرة ، ولد فى شهر  
رجب ونشأ بالقاهرة يتيما ، وقرأ على جماعة من العلماء ، ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس وخلا  
بنفسه على النيل فى روضة المقياس ، يؤلف الكتب ويشرح ، ويلخص . كان يرى سيدنا رسول الله  
ﷺ فيصح عليه الأحاديث . توفى رحمه الله سنة ٩١١ هـ فى شهر جمادى . انظر ترجمته  
فى : مقدمة الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، ابن العماد : شذرات الذهب : ٥١/٨ ، البغدادى :  
هدية العارفين : ٥٣٤/١ ، الغزى : الكواكب السائرة : ٢٢٦/١ ، العيدروس : النور السافر ص ٥٤ ،  
كحالة : معجم المؤلفين : ١٢٨/٥ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) حديث ( لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال ) هذه الرواية أوردها السيوطى فى جامع  
الأحاديث ٢٠٢/٧ حديث رقم ( ٢٥١٥١ ) ، وقال : رواه الطبرانى فى معجمه الأوسط . عن على  
( كرم الله وجهه ) .

(٨) ( الإمام الطبرانى ) هو : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي ، الشامي ، الطبرانى الحافظ  
العلامة الحجة ولد سنة ٢٦٠ هـ ، وسمع وتنقل ، بين الشام والحرمين ومصر وبغداد وغير ذلك  
وألف المعاجم الثلاثة الصغير ، والأوسط ، والكبير على معجم شيوخه ، وتوفى رحمه الله ، سنة  
٣٦٠ هـ . انظر ترجمته فى : ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢٦٩/١ ، ابن تغرى بردى : ==

وفى رواية عنه مرفوعاً: ( وسبوا ظلمهم )<sup>(١)</sup> .

وفى أخرى: ( لا تعموا فإن فيهم الأبدال )<sup>(٢)</sup> .

وفى أخرى: ( الأبدال بالشام، والنجباء بالكوفة )<sup>(٣)</sup> .

وفى أخرى: ( ألا إن الأوتاد من أهل الكوفة والأبدال من أهل الشام )<sup>(٤)</sup> .

وفى أخرى: ( النجباء بمصر، والأخيار من أهل العراق، والقطب فى اليمن، والأبدال بالشام وهم قليل )<sup>(٥)</sup> .

قلت: وقوله فى هذه الرواية: ( النجباء بمصر ) مع قوله فى السابقة والنجباء بالكوفة يفيد أنهم ليسوا مخصوصين بكونهم فى أحد هذين المحلين . بل تارة يكونون بالكوفة، وتارة بمصر فلا منافاة . والله تعالى أعلم .

وأخرجه " أحمد " <sup>(٦)</sup> عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ( الأبدال

== النجوم الزاهرة ٥٩/٤، ابن كثير: البداية والنهاية: ٢٧٠/١١، الذهبى: تذكرة الحفاظ: ٣/٩١٢، ابن العماد: شذرات الذهب ٣/٣٠ .

(١) قال السيوطى فى كتابه ( الخبر الدال ) : أخرجه الحاكم فى المستدرک . من طريق أحمد بن الحارث بن يزيد، وقال صحيح وأقره الذهبى فى مختصره . انظر: السيوطى: الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٣/٢ .

(٢) هذا الحديث أخرجه البيهقى، والخلال، وابن عساكر وله طرق عن الزهرى، وفى بعضها عن صفوان بن عبد الله . وعن شريك عن عثمان بن أبى زوعة عن أبى صادق . انظر: الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٣/٢ .

(٣) رواه عن على ( كرم الله وجهه ) وأخرجه ابن عساكر قال: خطبنا على عليه السلام فذكر الخوارج فقام رجل فلعن أهل الشام . فقال له: ( ويحك لا تعم الأبدال بالشام والنجباء بالكوفة ) . انظر: السيوطى: الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٤/٢ .

(٤) وهذه الرواية عن ابن عساكر وهى من طريق محمد بن عمار ثنا جعفر بن على بن نجيع، ثنا حسن بن حسين عن على بن القاسم، عن صباح بن يحيى المزنى عن سعيد بن الوليد الهجرى عن أبيه قال: ( ألا إن الأوتاد من أهل الكوفة والأبدال من أهل الشام ) . انظر: الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٤/٢ .

(٥) انظر ما أخرجه ابن عساكر من طريق أبى سعيد بن الأعرابى عن الحسن بن على بن عفان . انظر: الحاوى فى الفتاوى: ٢٤٤/٢ .

(٦) ( الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ) الشيبانى إمام مذهب الحنابلة أحد أئمة أهل السنة الأربعة . أصله من مرو، وولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ، ودرس فى مسقط رأسه حتى سنة ١٨٣ هـ ثم اعتنى ==

بالشام وهم أربعون رجلاً . يُسْقَى بهم الغيث، ويُنتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب (١) .

قلت: وفي شرح الشهاب المنيني، والقارى (٢) . تقييد النصر هنا بأهل الشام . إطلاقها في الأحاديث الأخر . لأن نصرتهم لمن في جوارهم أتم، وإن كانت أعم . انتهى

وأخرج ابن أبي الدنيا (٣) عنه: ( سألت رسول الله ﷺ عن الأبدال، وهم ستون رجلاً فقلت: يا رسول الله جلهم لي ؟

قال: ليسوا بالمتنطعين، ولا بالمبتدعين، ولا بالمتعمقين . لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكن بسخاء الأنفس، وسلامة القلوب، والنصيحة لأئمتهم (٤)

وعن أنس (٥) عن النبي ﷺ قال: ( البُدلاء أربعون رجلاً، اثنان

== بدراسة الفقه والحديث وحضر دروس الإمام الشافعي في الفقه وأصوله ولما رحل الإمام الشافعي إلى مصر قال في حقه: خرجت من بغداد، وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل (توفي رحمه الله سنة ٢٤١ هـ) ببغداد . انظر ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤٧/١، أبو نعيم: حلية الأولياء: ١٦١/٩، ابن العماد: شذرات الذهب: ٩٦/٢، ابن فنذ القسطنطيني ١٧٦ .

(١) حديث: ( الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً . يُسْقَى ... ) قال ابن عساكر: هذا حديث منقطع، بين شريح وعلي فإنه لم يلقه . انظر: الحاوي في الفتاوى: ٢٤٢/٢، وانظر أيضاً رواية الإمام أحمد في مسنده ورجاله رجال الصحيح .

(٢) تقدمت ترجمة لهما .

(٣) ( ابن أبي الدنيا ) هو: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي . الأموي المعروف بابن أبي الدنيا، سمع: سعيد بن سليمان الواسطي، وخلف بن هشام البزار، وروى عنه محمد بن خلف وكيع، محمد بن الرزبان وغيرهما، أَدَب أولاد الخلفاء وتوفي ببغداد سنة ٢٨١ هـ . ترك حوالي ثلاثمائة مؤلف كلها هامة وطبع منها الكثير، انظر ترجمته في: كحالة: معجم المؤلفين: ١٣١/٦، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٨٩/١٠، الذهبي: تذكرة الحفاظ: ٢٢٤/٢ المسعودي: مروج الذهب: ٢٠٩/١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ٨٦/٣ .

(٤) حديث: ( ليسوا بالمتنطعين، ولا بالمبتدعين ... ) ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) : وأخرجه " الخلال " في كتاب كرامات الأولياء، وزاد فيه: " إنهم يا علي في أمتي أقل من الكبريت الأحمر " . انظر: الحاوي في الفتاوى: ٢٤٢/٢ .

(٥) ( أنس ) هو: أنس بن مالك بن النضر بن هرام، من بني النجار، أبو حمزة الأنصاري . خادم رسول الله ﷺ وصاحبه . روى عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة وحديث عنه خلق كثير من التابعين . شهد بدرًا وغيرها من المشاهد . ودعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، ودخول الجنة . استعمله أبو بكر الصديق علي البحرين وسكن البصرة حتى توفي سنة ٩٢ هـ . انظر ترجمته: ==



وعشرون بالشام، وثمانية عشر بالعراق . كلما مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه آخر . فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة<sup>(١)</sup> . رواه الحكيم الترمذي<sup>(٢)</sup> .

وفى رواية أيضاً عنه مرفوعاً: ( إن الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة . كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة )<sup>(٣)</sup> أخرجه الديلمي<sup>(٤)</sup> فى مسند الفردوس<sup>(٥)</sup> .

وفى رواية عنه أيضاً: ( إن بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن دخلوها بسلامة صدورهم وسخاوة

== ابن كثير: البداية والنهاية ٩٨/٩/٥، ابن قتيبة: المعارف: ٣٠٨، المزى: تهذيب الكمال: ٢/

٣٣٠. الذهبي: مختصر دول الإسلام: ٦٤/١، ابن حجر: الإصابة: ٧١/١ ترجمة رقم ( ٢٧٥ )

(١) حديث: ( البدلاء أربعون رجلاً ... ) رواه الحكيم الترمذي فى نوارى الأصول . وقال ابن عدى . وابن شاهين، والحافظ أبو محمد الخلال فى كتاب كرامات الأولياء ... عن أنس بن مالك ؓ . انظر: الحاوى: ٢٤٥/٢ .

(٢) ( الحكيم الترمذي ) هو: محمد بن على بن الحسن بن بشير الترمذي ( أبو عبد الله ) الصوفى المحدث الشهير . سمع الكثير بخراسان والعراق وقدم نيسابور وألف الكتب الكثيرة الهامة منها ختم الأولياء، الأكياس والمغتربين، ورياضة النفس، نوارى الأصول وغيرها . توفى سنة ٣١٨ هـ . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٣١٥/١٠، الذهبي: تذكرة الحفاظ: ١٩٧/٢ . القشيري: الرسالة: ٢٩، ابن حجر لسان الميزان ٣٠٨/٥، البغدادي: هدية العارفين ١٥/٢ - ١٦ . (٣) حديث: ( إن الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة ) قال السيوطى فى كتابه الحاوى: الخبر النال: أخرجه الديلمي أيضاً فى مسند الفردوس من طريق أخرى عن إبراهيم بن الوليد . انظر: الحاوى فى الفتاوى ٢٤٥/٢ .

(٤) ( الديلمي ) هو: شيرويه بن شهر دار بن شيرويه بن فنا خسرو الديلمي، الهمداني، ( أبو شجاع ) المحدث الحافظ، المؤرخ . توفى فى شهر رجب سنة ٥٠٩ هـ وترك مؤلفات هامة منها: تاريخ همدان، رياض الأنس لعقلاء الأنس، فى معرفة أحوال النبى ﷺ، وتاريخ الخلفاء ( فردوس الأخبار بمأثور الخطاب ) . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٣١٣/٤، السبكي: طبقات الشافعية: ٢٢٦/٤، ابن العماد: شذرات الذهب: ٢٣/٤، اليافعى: مرآة الجنان: ١٩٨/٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ: ٥٣/٤ .

(٥) ( مسند الفردوس ) هو: ( فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب ) فى الحديث، لأبى شجاع المتقدم ذكره . أورد فيه عشرة آلاف حديث . فذكر فى الفردوس روايتها ورتب على حروف المعجم مجردة عن الأسانيد، ووضع علامات مخرجة بجانبه، ثم جمع ولده المتوفى سنة ٥٥٨ هـ أسانيد كتاب الفردوس ورتبها فى أربعة مجلدات وسماه ( مسند الفردوس ) . انظر: حاجى خليفة: كشف الظنون ١٢٥٤/٢ .

أنفسهم<sup>(١)</sup> . أخرجه ابن عدى<sup>(٢)</sup> فى الكامل والخلال<sup>(٣)</sup> . وزاد فى خبره : ( والنصح للمسلمين ) .

وفى رواية أخرى بإسناد حسن عنه : ( أنه عليه السلام قال : لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن . فيهم يسقون ، وبهم ينصرون . ما مات منهم أحد إلا أبدل الله تعالى مكانه آخر )<sup>(٤)</sup> .  
قال قتادة<sup>(٥)</sup> : لسنا نشك أن الحسن<sup>(٦)</sup> منهم .

(١) حديث : ( إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة ... ) وأورده أيضاً ابن لال فى مكارم الأخلاق عن أنس رضي الله عنه . انظر : السيوطي : الحاوى فى الفتاوى ٢/٢٤٥ ، ٢٤٩ . وأخرجه البيهقي فى شعب الإيمان ، عن أبي عبد الله الحافظ . والحكيم الترمذى فى نوارى الأصول . وذكره ابن أبي الدنيا فى كتاب السخاء .

(٢) ( ابن عدى ) هو : أبو أحمد عبد الله بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجاني الإمام الحافظ الكبير . صاحب كتاب [ الكامل فى معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث ] فى الجرح والتعديل . كان أحد الأعلام . ولد سنة ٢٧٧ هـ . وسمع بهلول بن إسحاق الأنباري ، ومحمد بن عثمان ، ومحمد بن يحيى المرزوى وغيرهم . وقد صنف كتاب الانتصار على كتاب الزنى فى فروع النكح . توفى رحمه الله سنة ٣٦٥ هـ . انظر : كحالة : معجم المؤلفين ٨٢/٦ ، الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٠ ، البغدادى : هدية العارفين ١/٤٤٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب : ٥١/٣ .  
اليافعى : مرآة الجنان : ٢/٢٨١ .

(٣) ( الخلال ) هو : عبد الله بن نجم الدين محمد بن شاش الجذامي المصرى السعدى ( أبو محمد ) صاحب المؤلفات : الجواهر الثمينة فى مذهب عالم المدينة وكرامات الأولياء . حج فى أواخر عمره ، وتوفى غازياً بغير دمياط سنة ٦١٦ هـ . انظر : كحالة : معجم المؤلفين : ١٥٨/٦ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان : ١/٣٢٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية : ٨٦/١٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب : ٦٩/٥ ، البغدادى : هدية العارفين : ١/٤٥٩ .

(٤) حديث : ( لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً ) أورده السيوطى فى جامع الأحاديث ، الحديث رقم ( ١٧٤٩٤ ) ٣٦٦/٥ وفيه رواه الطبرانى عن أنس رضي الله عنه .

(٥) ( قتادة ) بن دعامة بن عزيز بن عمرو ، أبو الخطاب السدوسى ، البصرى . له مشاركات عامة فى التفسير والحديث . كان يقول : ما قلت قط لمحدث أعد على ، وما سمعت أذنأى شيئاً قط إلا وعاء قلبى ) كان ضريحاً . توفى سنة ١١٨ هـ . انظر ترجمته فى : ابن قنفذ القسطنطينى : كتاب الوفيات ، ابن قتيبة : المعارف : ٤٦٢ .

(٦) ( الحسن ) هو : أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصرى . من سادات التابعين وكبرائهم ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة فى زمانه . هديه هدى الأنبياء ، وكلامه أشبه بكلامهم . أقواله كثيرة . توفى رحمه الله بالبصرة سنة ١١٠ هـ . انظر ترجمته فى : ابن قنفذ القسطنطينى : كتاب الوفيات ص ١٠٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية : ٣٠١/٩/٥ ، الذهبى : مختصر دول الإسلام : ٧٧/١ ، ابن قتيبة : كتاب المعارف ص ٤٤٠ ، المزى : تهذيب الكمال ٤/٢٩٧ ترجمة رقم ( ١١٩٨ ) ، المناوى : الكواكب الدرية : ١٨١/١ .

وعن ابن عباس<sup>(١)</sup> ما قال: ( ما خلت الأرض من بعد نوح  
عليه السلام عن سبعة يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض )<sup>(٢)</sup> .

وعن ابن عمر<sup>(٣)</sup> ما قال: قال رسول الله ﷺ: ( خيار أمتي في  
كل قرن خمسمائة، والأبدال أربعون . فلا الخمسمائة ينقصون ولا  
الأربعون . كلما مات رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه، وأدخل من  
الأربعين مكانه ) .

قالوا: يا رسول الله دلنا على أعمالهم ؟

قال: يعفون عمّن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواسون  
فيما آتاهم الله<sup>(٤)</sup> أخرجه أبو نعيم<sup>(٥)</sup> وغيره .

(١) ( ابن عباس ) هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الصحابي الشهير، ابن عم  
رسول الله ﷺ حبر الأمة، دعا له النبي ﷺ فكان أعلم أهل زمانه، توفي ( رحمه الله ) سنة ٦٨  
هـ بالطائف، وكان ميلاده قبل الهجرة بثلاث سنين . نشأ في بدء عصر النبوة وكفّ بصره قبل  
وفاته ﷺ . انظر ترجمته في: الديار بكرى: تاريخ الخميس: ٣٠٩/٢، ابن قنفذ القسطنطيني:  
كتاب الوفيات: ٧٦، ابن الجوزي: صفة الصفوة: ٢٤٦/١، ابن قتيبة: المعارف: ١٢١،  
الناوي: الكواكب الدرية: ١٢٤/١، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٣١٤/١، ابن حجر: الإصابة: ٤/٢/  
٩٠ ترجمة رقم ( ٤٧٧٢ ) .

(٢) حديث: ( ما خلت الأرض من بعد نوح عليه السلام عن سبعة ... ) وهذا الحديث رواه الإمام أحمد  
بن حنبل في: الزهد عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عليه السلام، وأخرجه الخليل أيضاً في:  
كرامات الأولياء . انظر: السيوطي: الحاوي: ٢٤٦/٢ .

(٣) ( ابن عمر ) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، صاحب رسول الله ﷺ وابن  
صاحبه . أول ما شهد الخندق ولد سنة ١٠ قبل الهجرة، ونشأ في الإسلام، وهاجر أبوه قبل  
احتلامه . استنصر يوم أحد . وشهد فتح مصر، يعد من كبار العبادة وأولى العزم من الصحابة،  
توفي ﷺ سنة ٧٣ هـ . انظر ترجمته في: ابن قنفذ: كتاب الوفيات: ٧٩، ابن حجر: كتاب  
الإصابة: الترجمة رقم ( ٤٨٢٥ )، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٢٩٢/١، المزي: تهذيب الكمال:  
٣٥٦/١ الترجمة رقم ( ٣٤٢٣ ) .

(٤) حديث: ( خيار أمتي في كل قرن خمسمائة ... ) أخرجه الطبراني في معجمه عن ابن عمر  
عليه السلام، وأبو نعيم، وتام، وابن عساكر من هذا الطريق . وأخرجه ابن عساكر أيضاً من طريق آخر  
عن سعيد بن عبيدوس عن عبد الله بن هارون . انظر: الحاوي: ٢٤٦/٢ .

(٥) ( أبو نعيم ) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني . الصوفي سبط  
الزاهد محمد بن يوسف بن البناء . ولد أبو نعيم سنة ٣٣٦ هـ، أجاز له مشايخ الدنيا، ترك عدداً  
كبيراً من المؤلفات منها: حلية الأولياء في عشر مجلدات - مطبوع، دلائل النبوة في سبع  
مجلدات - مطبوع، معرفة الصحابة، المستخرج على الصحيحين، وغير ذلك من المؤلفات الهامة،  
توفي رحمه الله سنة ٤٣٠ هـ . انظر ترجمته في: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٠٩٢/٣: كحالة: ==

وفى رواية عنه مرفوعاً: ( لكل قرن من أمتى سابقون )<sup>(١)</sup> رواه أبو نعيم فى الحلية، والحكيم الترمذى<sup>(٢)</sup> .

وعن ابن مسعود<sup>(٣)</sup> قال: ( قال ﷺ ): ( إن لله، ﷻ، فى الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم، والله فى الخلق أربعون قلوبهم على قلب إبراهيم، والله فى الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل، والله فى الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، والله فى الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل . فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة . فبهم يحيى ويميت، وينبت، ويدفع البلاء ) .

قيل لابن مسعود: كيف يحيى بهم ويميت ؟

قال: لأنهم يسألون الله تعالى إكثار الأمم فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فيقصمون، ويستسقون فيسقون، ويسألون فينبت لهم الأرض، ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء )<sup>(٤)</sup> . أخرجه ابن عساکر<sup>(١)</sup> .

== معجم المؤلفين : ٢٨٢/١ ، ابن خلكان : وفیات الأعيان ٣٢١/١ ، ابن حجر : لسان الميزان : ١/ ٢٠١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٤٥/١٢ ، ابن العساکر : شذرات الذهب : ٢٤٠/٣ .  
(١) حديث : ( لكل قرن من أمتى سابقون ) أورد السيوطى هذه الرواية فى جامع الأحاديث . الحديث رقم (١٧٣٠٠) ٣٢٣/٥ ، وقال أيضاً رواه أبو نعيم فى الحلية عن ابن عمر ﷺ .  
(٢) تقدمت ترجمة لكل منهما .

(٣) ( ابن مسعود ) هو : عبد الله بن مسعود بن غافل من بنى زهرة . الصحابى الكبير . أسلم قديماً ، وهاجر الهجرةتين : وشهد بدرًا والشاهد كلها ، ولزم النبى ﷺ ، وكان صاحب نعليه . حدث عن النبى ﷺ وعن كثير من الصحابة . أخى النبى بينه وبين الزبير ، وبعد الهجرة آخى بينه وبين سعاد بن معاذ . وقال عنه ﷺ : ( من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد ) يعنى ابن مسعود ﷺ ، مات بالكوفة سنة ٣٢ هـ أو سنة ٣٣ هـ . انظر : ابن حجر : الإصابة ١٢٩ ترجمة رقم ( ٤٩٤٥ ) ، أبو نعيم : حلية الأولياء : ١٢٤/١ ، ابن قتيبة : المعارف ٢٤٩ ، ابن الجوزى : صفة الصفوة ١٥٤/١ ، المناوى : الكواكب الدرية ١٢١/١ .

(٤) حديث : ( إن لله ﷻ فى الخلق ثلاثمائة قلوبهم .. ) أورد السيوطى فى جامع الأحاديث ٣٠/ ٤١ . الحديث رقم ( ٧٧٦٨ ) ، وقال فيه : رواه أبو نعيم فى الحلية ، وابن عساکر فى تاريخه عن ابن مسعود ﷺ . وانظر : الحاوى فى الفتاوى : ٢٤٦/٢ .

قال بعضهم: لم يذكر النبي ﷺ أن أحداً على قلبه، إذ لم يخلق الله تعالى في عالمي الخلق والأمر أعزّ وأشرف، وأكرم، وألطف من قلبه ﷺ فقلوب الأنبياء والملائكة والأولياء، بالإضافة إلى قلبه ﷺ كإضافة سائر الكواكب إلى إضاءة الشمس، ولعل ذلك لأنه مظهر الحق بجميع صفاته . بخلاف غيره فإنه يكون مظهراً لبعض صفاته في صورة تجلياته على مكنوناته .

أقول: ومقتضى ذلك أنه لم يرد عنه ﷺ أن أحداً على قلبه فتأمل، مع قول العارف بالله تعالى ابن عربي<sup>(٢)</sup> فيما تقدم في الكلام على [ الأوتاد أن أحداً ]<sup>(٣)</sup> على قلبه ﷺ ونسب ذلك المقام لنفسه . .

وهو — قدّس الله سرّه ونفعنا به — مقامه أجل من أن يوصف كما يعلم ذلك مَنْ نورَ الله بصيرته، وطهرَ من داء الحسد سريرته . وكأنه لما كان أجل أهل كل تلك الدرجة باطلاع الله تعالى بطريق الكشف، وكان منهم من هو على قلب إبراهيم خليل الرحمن ﷺ وليس فوقه في العلوم والمعارف سوى نبينا ﷺ قال إنه على قلبه بياناً لعلو مقامه على سائر أقرانه . وإلا لم يكن على قلبه حقيقة ومن كل وجه، فتأمل .

والمراد بكون أحدهم على قلب نبيّ أو ملك، كما قال قدّس سرّه في بعض كتبه أنهم يتقلبون في المعارف الإلهية بقلب ذلك الشخص إذ كانت واردات العلوم الإلهية . إنما ترد على القلوب، وكل علم يرد على قلب ذلك الأكبر من ملك أو رسول . فإنه يرد على هذا القلب،

(١) (ابن عساكر) هو: أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن عساكر الحافظ المحدث . المولد في شهر المحرم سنة ٤٩٩ هـ، رحل إلى العراق ومكة والدينة ومصر وغيرها، وألف الكتب . وتوفي رحمه الله، بدمشق في الحادي عشر من شهر رجب سنة ٥٧١ هـ . ترك عدداً كبيراً من المؤلفات أهمها تاريخ مدينة دمشق في ثمانين مجلدة، والإشراف على معرفة الأطراف في ٤٨ مجلدة وغير ذلك من الكتب . انظر ترجمته في: كحالة: معجم المؤلفين: ٦٩/٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٢٧٨/١٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ١/٢٤٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ٧٧/٦، الذهبي: تذكرة الحفاظ: ١١٨/٤، اليافعي: مرآة الجنان: ٣٩٣/٣ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ج) .

الذى هو على قلبه .

قال: وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان، وهو بهذا المعنى نفسه . انتهى .

### تنبيه

قال الشهاب المنينى<sup>(١)</sup>: قد طعن ابن الجوزى<sup>(٢)</sup> فى أحاديث الأبدال، وحكم بوضعها، وتعقبه السيوطى<sup>(٣)</sup> بأن خبر الأبدال صحيح . وإن شئت قلت متواتر، وأطال .

ثم قال: مثل هذا بلغ حدّ التواتر المعنوى، بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال ضرورة<sup>(٤)</sup> . انتهى .

وقال السخاوى<sup>(٥)</sup>: "خبر الأبدال له طرق بالفاظ مختلفة كلها ضعيفة" .

ثم ساق الأحاديث الواردة فيهم، ثم قال: وأصح مما تقدم كله خبر أحمد<sup>(٦)</sup>، عن على<sup>(١)</sup> مرفوعاً: ( البلاء يكونون بالشام، وهم

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) ( ابن الجوزى ) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد ... القرشى، التميمى، البكرى . المحدث الواعظ المؤرخ الشارح فى كثير من العلوم . ولد ببغداد سنة ٥١٠ هـ، وتوفى بها ودفن بباب حرب سنة ٥٩٧ هـ . ترك عددا كبيرا جدا من المؤلفات وترجم له كثير من الكتب . انظر: كحالة: معجم المؤلفين: ١٥٧/٥، الذهبى: تذكرة الحفاظ: ١٣١/٤، الياقنى: مرآة الجنان: ٣/٤٨٩، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ١٧٤/٦، البغدادى: هدية العارفين: ١/٥٢٠، الكتانى: فهرس الفهارس: ٢٢٦/١ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) انظر الخبر الدال للسيوطى فى مجموعة الفتاوى .

(٥) ( السخاوى ) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى الأصل، القاهرى المولد، الشافعى أبو عبد الله الفقيه المحدث المؤرخ . أصله من " سخا " إحدى قرى مصر . ترك عددا من المؤلفات منها: الضوء اللامع، المقاصد الحسنة، القناعة فيما يحسن وإليه الحاجة، وغيرها من الكتب . توفى سنة ٩٠٢ هـ . انظر ترجمته فى: الضوء اللامع ٢/٨ - ٣٢، الغزى: الكواكب السائرة: ٥٣/١، العيدروس: النور السافر: ١٦ - ٢١، الشوكانى: البدر الطالع: ١٨٤/٢ - ١٨٧، الكتانى: فهرس الفهارس: ٣٣٥/٢، ابن العباد: شذرات الذهب: ١٥/٨ - ١٧، البغدادى: هدية العارفين: ٢/٢١٩، كحالة: معجم المؤلفين: ١٥٠/١٠ .

(٦) تقدم الخبر، أثناء ترجمة الإمام أحمد بن حنبل، فليرجع إليه .

أربعون رجلاً . كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً . يُسقى بهم الغيث، ويُتصر بهم على الأعداء، ويصرف بهم عن أهل الشام العذاب) <sup>(٢)</sup> .

ثم قال السخاوي: رجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد <sup>(٣)</sup> وهو ثقة . انتهى

وقال شيخه الحافظ بن حجر في فتاويه <sup>(٤)</sup>: الأبدال وردت في عدة أخبار منها ما يصح وما لا يصح .

وأما القطب: فورد في بعض الآثار .

وأما الغوث <sup>(٥)</sup>: بالوصف المشتهر عند الصوفية، فلم يثبت .

وفى بعض الروايات: إن من علامات الأبدال أن لا يولد لهم، وأنهم لا يلعنون شيئاً . انتهى .

لكن تقدم، وسيأتى أيضاً في كلام سيدنا الإمام الشافعي <sup>(٦)</sup>، تفسير

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) ( شريح بن عبيد ) بن شريح، الحضرمي . الحمصي . روى عن: أيوب بن عبد الله، وثوبان مولى رسول الله ﷺ، وحبيب بن عبيد وغيرهم . وروى عنه: صفوان بن عمرو، وصخرة بن ربيعة، وأبو مالك الأشعري وغيرهم . قال العجلي: شامي: تابعي، ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر ترجمته في: المزي: تهذيب الكمال: ٣٢٤/٨ الترجمة رقم: ( ٢٧٠٩ ) .

(٤) تقدمت ترجمة الحافظ ابن حجر الهيتمي والكلام عن الفتاوى الحديثة .

(٥) ( الغوث ) : كل ما قيل في مصطلح الغوث ينطبق على القطب إلا أن الفرق أن الغوث هو واحد الزمان بعينه لكن بشرط أن يعطى الوقت اللجوء إلى عنايته . وإلا فهو القطب ولا يسمى غوثاً . انظر: القاساني: ( لطائف الإعلام: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ) ١٨٠/٢ . وانظر هامش كرامات الأولياء، بتحقيقنا .

(٦) ( الإمام الشافعي ) هو: أبو عبد الله محمد بن إدريس ... القرشي، الهاشمي، المطلبى . أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة واليه ينسب الذهب الشافعي كله . ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠ هـ، وهي السنة التي مات بها أبو حنيفة الإمام العالم . مال إلى الفقه وأخذ عن الإمام مالك بن أنس، وقدم بغداد سنة ١٩٥ هـ فاجتمعوا عليه . ثم خرج إلى مكة ثم استقر بمصر سنة ١٩٩ هـ ولم يزل بها حتى مات سنة ٢٠٤ هـ . حياة حافلة بالنور والعلم والأسرار، ترك العديد من التلاميذ والمؤلفات . انظر ترجمته في: ابن قنفذ السنطيني: كتاب الوفيات ١٥٩، كحالة: معجم المؤلفين: ٣٢/٩، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ١٧٦/٢، ابن كثير: البداية والنهاية: ١٥١/١٠/٥، البغدادى: هدية العارفين: ٩/٢ .

القطب بالغوث . فدلّ على ثبوته، وعلى أنهما شيء واحد . فاعلم ذلك .  
وكان مراد الحافظ ابن حجر بعدم ثبوته عدم وروده في الأحاديث  
النسبية الصحيحة . ويكفي في ذلك شهرته، واستفاضة أخباره وذكره  
بين أهل هذا الطريق الطاهر والله تعالى أعلم .

وفى " الفتاوى الحديثية " ذكر الحديث الأخير عن الإمام  
اليافعى<sup>(١)</sup>، ولكن مع اختصار، ومغايرة في اللفظ . ثم قال: قال الإمام  
اليافعى: قال بعض العلماء: والواحد المذكور في هذا هو القطب، وهو  
الغوث . انتهى .

قال: والحديث الذى ذكر صحّ فيه فوائد خفية .

منها: وقد يُجاب بأنّ تلك الأعداد اصطلاح بدليل وقوع الخلاف  
فى بعضهم كالأبدال، فقد يكونون فى ذلك العدد .

نظروا إلى مراتب عبّروا عنها بالأبدال، والنقباء، والنجباء،  
والأوتاد، وغير ذلك ممّا مرّ .

والحديث نظر إلى مراتب أخرى . والكل متفقون على وجود تلك  
الأعداد .

ومنها: أنه يقتضى أن الملائكة أفضل من الأنبياء .

والذى دلّ عليه كلام أهل السُنّة والجماعة إلّا من شذّ منهم أن  
الأنبياء أفضل من جميع الملائكة .

ومنها: أنه يقتضى أن ميكائيل أفضل من جبريل .

(١) ( الإمام اليافعى ) هو: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعى . اليمنى . ثم  
المكى، الشافعى . غفيف الدين الصوفى العالم الكبير . ولد قبل السبعائة بسنتين أو ثلاث وتوفى  
سنة ٧٦٨ هـ ودفن بمقبرة باب المعلى . ترك عدد كبيراً من المؤلفات العامة منها: مرآة الجنان،  
وكفاية المعتقد، وديوان شعر وروض الرياحين، وغيرها كثير . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم  
المؤلفين: ٧٤/٦، الخوانسارى: روضات الجنات: ٤٥٧، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢/٢٤٧،  
السبكي: طبقات الشافعية ١٠٣/٦، الشوكانى: البدر الطالع: ٣٧٨/١، البغدادي: هدية  
العارفين: ٤٦٥/١ .



والمشهور خلافه . وأنَّ إسرَافيل أفضل منهم . وهو كذلك بالنسبة لميكائيل .

وأما بالنسبة لجبريل ففيه خلاف . والأدلة فيه متكافئة .

ف قيل : جبريل أفضل لأنه صاحب السر المخصوص بالرسالة إلى الأنبياء والرسل . والقائم بخدمتهم، وترتيبهم .

وقيل : إسرَافيل لأنه صاحب سر الخلائق أجمعين إذ اللوح المحفوظ في جبهته لا يطلع عليه غيره .

وجبريل وغيره إنما يتلقون ما فيه عنه، وهو صاحب الصور القائم، ملتقماً له ينتظر الساعة والأمر به لينفخ فيه فيموت كل شئ إلا من استثنى الله تعالى .

واعلم أن هذا الحديث لم أر من خرَّجه من المحدثين الذين يعتمد عليهم . لكن وردت أحاديث تؤيد كثيراً مما فيه ثم ساقها، وقال في أثنائها: ولا تخالف بين الحديثين . أي حديثي أبي نعيم، وأحمد المتقدمين في عدد الأبدال . لأن البذل له إطلاقات، كما يعلم من الأحاديث الآتية في تخالف علاماتهم وصفاتهم . أو أنهم قد يكونون في زمان أربعين، وفي آخر ثلاثين .

لكن يذكر على هذا رواية: " ولا الأربعون كلما مات رجل " انتهى .

وهو يؤيد ما قلناه سابقاً، وذكر فيها واقعة مع بعض مشايخه لأبأس بذكرها، وقال: ولقد وقع لي في البحث غريبة مع بعض مشايخي هي إني إنما رببت في حجور بعض أهل هذه الطائفة . أعني القوم السالمين من المحذور واللوم . فوقر عندي كلامهم لأنه صادف قلباً خالياً فتمكنا . فلما قرأت في العلوم الظاهرة وسئى نحو أربعة عشر سنة بقراءة مختصر أبي شجاع<sup>(١)</sup> على شيخنا أبي عبد الله

(١) ( مختصر أبي شجاع ) هو: لأحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهانى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٠ هـ فى القروى . شرحه شهاب الدين أبو الخير أحمد بن محمد بن عبد السلام المتوفى .. توفى

المجمع على بركته، ونسكه، وعلمه الشيخ محمد الجويني<sup>(١)</sup> بالجامع الأزهر بمصر المحروسة، فلازمته مدة وكنت عنده . فأنجر الكلام يوماً إلى ذكر القطب والنجباء والنقباء والأبدال، وغيرهم ممن مر فبادر الشيخ إلى إنكار ذلك بغلظة . وقال: هذا كله لا حقيقة له، وليس فيه شيء عن النبي ﷺ

فقلت له، وكنت أصغر الحاضرين: معاذ الله، بل هذا صدق وحق، لا مرية فيه . لأن أولياء الله تعالى أخبروا به، وحاشاهم من الكذب . وممن نقل ذلك الإمام الياقعي . وهو رجل جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة . فزاد إنكار الشيخ وإغلاظه على . فلم يسعني إلا السكوت، وأضمرت أنه لا ينصرني إلا شيخنا شيخ الإسلام والمسلمين، وإمام الفقهاء والعارفين أبو يحيى زكريا الأنصاري<sup>(٢)</sup> . وكان من عادتني أن أقود الشيخ محمد الجويني لأنه كان ضريراً، وأذهب أنا وهو إلى شيخنا المذكور . أعني شيخ الإسلام . فلما قربنا من محله قلت للشيخ الجويني: لا بأس أن أذكر لشيخ الإسلام مسألة القطب ومن دونه، وننظر ما عنده فيها .

فلما وصلنا إليه أقبل على الشيخ الجويني، وبالف في إكرامه وسؤال الدعاء منه، ثم دعا لي بدعوات منها: اللهم فقهه في الدين .

وكان كثيراً ما يدعو لي بذلك . فلما تم الشيخ وأراد الجويني الإنصراف . قلت لشيخ الإسلام: يا سيدي . القطب، والأوتاد،

سنة ٦٣١ هـ، وسماه الإقناع، ثم اختصر منه شرحاً آخر سماه تشنيف الأسماع بحل ألفاظ مختصر أبي شجاع . وشرحه تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصني المتوفى سنة ٨٢٩ هـ، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون: ١٦٢٥/٢ .

(١) (محمد الجويني) لم أقف على ترجمته .

(٢) (أبو يحيى . زكريا الأنصاري) هو: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، الأنصاري، السنيكي، القاهري، الأزهرى . الشافعي . عالم مشارك في الفقه والفرائض وسائر العلوم والتصوف . تولى القضاء بالقاهرة وتوفى بها في شهر ذي الحجة في الرابع منه سنة ٩٢٦ هـ . ترك عدداً كبيراً من المؤلفات مثل: شرح مختصر المزني، حاشية على الرسالة القشيرية، شرح صحيح مسلم، وغير ذلك . انظر ترجمته في: كحالة: معجم المؤلفين: ١٨٢/٤، ابن العماد: شذرات الذهب: ١٣٤/٨، الشوكاني: البدر الطالع: ٢٥٢/٢، العبدروس: النور السافر: ١٢٠، الغزي: الكواكب السائرة: ١٩٦/١، الكتاني: فهرس النهار: ٣٤٣/١ .

والنجباء، والأبدال، وغيرهم ممن يذكره الصوفية . هل هم موجودون حقيقة ؟

فقال: نعم والله يا ولدي .

فقلت له: يا سيدى الشيخ، وأشرت إلى الشيخ الجوينى ينكر ذلك ويبالغ فى الرد على من ذكره .

فقال شيخ الإسلام: هكذا يا شيخ محمد؟! وكرر ذلك عليه، حتى قال له الشيخ محمد: يا مولانا شيخ الإسلام آمنَ بذلك، وصدّقت به، وقد ثبت .

فقال: هذا هو الظن بك يا شيخ محمد .

ثم قمنا، ولم يعاتبني الجوينى على ما صدر منى . انتهى .

وفى كتاب " الأجوبة المحققة عن الأسئلة المقررة " <sup>(١)</sup> لشيخ مشايخنا إسماعيل العجلونى <sup>(٢)</sup>، عن " السيرة الحلبية " <sup>(٣)</sup> .

وعن معاذ بن جبل <sup>(٤)</sup> أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ( ثلاث من

(١) ( الأجوبة المحققة عن الأسئلة المفرقة ) أورده صاحب إيضاح المكنون عن أسامى الكتب والفنون ٢٨/١ منسوباً للشيخ إسماعيل العجلونى أيضاً، ووجود نفس العنوان لمؤلف آخر وهو ابن عابدين وهذا غير ذاك .

(٢) ( إسماعيل العجلونى ) هو: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادى بن عبد الغنى الجراحى، العجلونى المؤرخ المحدث صاحب العلوم والتصانيف المفيدة . منها: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من العلوم على ألسنة الناس، إسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين، حلية أهل الفضل والكمال، والأجوبة المحققة عن الأسئلة المفرقة، وغير ذلك . توفي رحمه الله سنة ١١٦٢ هـ . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٢/٢٩٢، محمد خليل الراوى: سلك الدرر: ١/ ٢٥٩، الكتانى: فهرس الفهارس: ٦٤، مقدمة كشف الخفاء ومزيل الإلباس .

(٣) ( السيرة الحلبية ) وهو: إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون ﷺ، وهذا الكتاب من أحسن ما ألف فى سيرة النبى ﷺ من تأليف الإمام العالم على بن برهان الدين الحلبي الشافعى المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ . وقد وقفت على طبعة هذا الكتاب فى ثلاثة مجلدات بهامشها سيرة النبى لزينى دحلان .

(٤) ( معاذ بن جبل ) بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى من الخزرج، ويكنى أبا عبد الرحمن . الصحابى المعروف شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله ﷺ قاضياً إلى اليمن ومرشداً لأهلها، وجعل إليه قبض الصدقات من العمال وأرسل معه كتاباً إليهم يقول فيه: " إني بعثت لكم خير أهلى " . وقال عنه ﷺ: ( أعلم أمتى بالحلل والحرام معاذ بن جبل ) . هـك

كُنْ فِيهِ فَهُوَ مِنَ الْأَبْدَالِ الَّذِينَ بِهِمْ قَوَامُ الدُّنْيَا وَأَهْلُهَا [الرِّضَا بِالْقَضَاءِ] <sup>(١)</sup>، وَالصَّبْرُ عَلَى مُحَارِمِ اللَّهِ، وَالْغَضَبُ فِي ذَاتِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup>.

وَفِي الْحَلِيَّةِ لِأَبِي نَعِيمٍ <sup>(٣)</sup>: ( مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، كُتِبَ مِنَ الْأَبْدَالِ ) <sup>(٤)</sup>. انتهى .

وَقَالَ الشَّيْرَامَلْسِيُّ <sup>(٥)</sup> فِي حَوَاشِي الْمَوَاهِبِ <sup>(٦)</sup>: مَعْنَى كَوْنِهِ مِنَ الْأَبْدَالِ أَنَّهُ مِثْلُهُمْ وَصِفًا وَمَصَاحِبَةً بِحَيْثُ يُحْشَرُ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا ذَاتًا .

فَلَا يَنَافِي أَنْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ يَكُونُ مِنْهُمْ، وَإِنْ فَرَضَ أَنَّ لَهُ أَوْلَادًا كَثِيرَةً . انتهى .

فِي طَاعُونَ عَمَّاسٍ سَنَةَ ١٨ هـ . وَعَمْرُهُ ٣٨ عَامًا . انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ : أَبُو نَعِيمٍ : حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ : ١ / ٢٢٨ ، ابْنُ قُتَيْبَةَ : الْعَارِفُ : ٢٥٤ ، الذَّهَبِيُّ : مُخْتَصَرُ دَوْلِ الْإِسْلَامِ : ١٥١ / ١ ، ابْنُ قُفْلٍ الْقُسْنَطِينِيُّ : كِتَابُ الْوَفَايَاتِ : ص ٤٦ ، هَامِشُ كِتَابٍ : أَعَذَّبَ السَّالِكُ الْمَحْمُودِيَّةَ بِتَحْقِيقِنَا ص ١١٦ .  
(١) مَا بَيْنَ الْمُتَوَفِّينَ بِيَاضَ بِالنَّسَخَتَيْنِ .

(٢) حَدِيثٌ : ( ثَلَاثٌ مَنْ كُنْ فِيهِ فَهُوَ مِنَ الْأَبْدَالِ ) أَوْرَدَهُ السِّيُوطِيُّ فِي جَامِعِ الْأَحَادِيثِ ٦٧٣/٣ ، الْحَدِيثُ رَقْمُ ( ١٠٧٨٩ ) وَقَالَ رَوَاهُ الدِّيلَمِيُّ فِي مَسْنَدِ الْفَرْدَوْسِيِّ عَنْ " مُعَاذٍ " رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَانْظُرْ : السِّيُوطِيُّ أَيْضًا : الْحَاوِي فِي الْفَتَاوَى : ٢٤٨/٢ ، وَقَالَ : ذَكَرَهُ أَيْضًا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ فِي كِتَابِ " سُنَنِ الصُّوفِيَّةِ " .

(٣) تَقْدِمُ تَرْجُمَةُ أَبِي نَعِيمٍ وَالْكَلَامُ عَنْ ( حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ ) .

(٤) حَدِيثٌ : ( مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ ... ) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ عَنْ مَعْرُوفِ الْكَرْخِيِّ ، وَذَكَرَهُ السِّيُوطِيُّ فِي : الْحَاوِي لِلْفَتَاوَى : كِتَابُ ( الْخَيْرِ الدَّالِ ) : ٢٥٤/٢ .

(٥) ( الشَّيْرَامَلْسِيُّ ) هُوَ : عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ الشَّيْرَامَلْسِيُّ نُورُ الدِّينِ أَبُو الْفَيْتَاءِ ، الْمِصْرِيُّ ، الشَّافِعِيُّ وَلِدَ سَنَةَ ٩٩٨ هـ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٨٧ هـ ، تَرَكَ عِدَّةً مِنَ الْمَوْاهِبِ مِنْهَا حَاشِيَةٌ عَلَى الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ فِي خَمْسِ مَجْلَدَاتٍ ، وَحَاشِيَةٌ عَلَى الشَّمَائِلِ لِابْنِ حَجَرٍ ، حَاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ ابْنِ أَبِي شَجَاعٍ وَغَيْرِهَا . انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : كَحَالَةٍ : مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ : ١٥٣/٧ ، الْبَغْدَادِيُّ : هَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ : ٧٦١/١ .

(٦) ( حَوَاشِي عَلَى الْمَوَاهِبِ ) نَعَمْ كَتَبَ حَاشِيَةً عَلَى كِتَابِ ( الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ ) لِلْقُسْطَلَانِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ الْكُتُبِ ، قِيلَ : إِنَّهُ كَتَبَهَا فِي خَمْسِ مَجْلَدَاتٍ . انْظُرْ : حَاجِي خَلِيفَةَ : كَشَفُ الظُّنُونِ : ٢ / ١٨٩٧ .



## الباب الثالث

## فى

## الكلام على بعض أحوال القطب الغوث (نفعنا الله به)

تقدم ما يفيد أن مسكن القطب مكة، أو اليمن . والظاهر أنه باعتبار بعض أوقاته، أو أغلبها .

يؤيد هذا ما نقله الإمام العارف سيدى عبد الوهاب الشعرانى<sup>(١)</sup> عن شيخه العارف ذى الإمداد الربانى سيدى على الخواص<sup>(٢)</sup> قال فى كتابه " الجواهر والدرر "<sup>(٣)</sup>: قلت لشيخنا ﷺ: هل القطب الغوث مقيم بمكة دائماً كما يقال ؟

فقال ﷺ: قلب القطب طواف بحضرة الحق تعالى، لا يخرج من حضرته، كما يطوف الناس بالبيت الحرام . فهو يشهد الحق تعالى فى كل جهة، ومن كل جهة، لا تحيز عنده للحق تعالى [ بوجه من الوجوه

(١) ( عبد الوهاب الشعرانى ) هو: الإمام العارف بالله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى، أو الشعراوى لقرية من أعمال المنوفية تسمى ( أبو شعرة ) . مات أبوه وهو صغير، وحفظ القرآن والحديث والنحو والعلوم ثم أفاض الله عليه . بإنعامه وإكرامه وتوجه إلى مشايخ الصوفية فنال الفتح الأكبر . توفى سنة ٩٧٣ هـ، وترك عدداً كبيراً من الكتب تصل إلى خمسمائة كتاب أو يزيد . أهمها: كتب الطبقات واليواقيت والجواهر، والأجوبة المرضية، والميزات الشعرانية، وغيرها . انظر ترجمته فى: البغدادى: هدية العارفين: ٦٤/١، المناوى: الكواكب الدرية: ٦٩/٤، الزركلى: الإعلام: ٣٣١/٤، النبهانى: جامع كرامات الأولياء: ١٣٨/٢، النور السافر: ١٧٦/٣، كحالة: معجم المؤلفين: ٢١٨/٦ .

(٢) ( سيدى على الخواص ) البرلسى . كان شيخ الشعرانى وإمامه فى الطريق إلى الله . قال عنه الشعرانى: كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب . ويتكلم على معانى القرآن العظيم كلاماً نفيساً تحير فيه العلماء . وقال عنه أيضاً: كان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات . وكان إذا قال قولاً لا بد أن يقع على الصفحة، أفاض الشعرانى فى الحديث عنه وشن كراماته من ص ١٣٥ حتى ص ١٥٣ مما لا يدع مجالاً لترك شئ . ترجم له الكثيرون منهم: المناوى: الكواكب الدرية: ٩٠/٤ . انظر ترجمته فى: الشعرانى: الطبقات الكبرى: ١٣٥/٢ - ١٥٣، مقدمة كتاب الجواهر والدرر، هامش كتاب ( أعذب المسالك المحمودية ): ٦٨ .

(٣) ( الجواهر والدرر ) وهى الأمور التى استفادها الإمام الشعرانى من شيخه على الخواص . أسئلة هامة فى الأسرار الربانية أجاب عنها بحكمة بالغة وقفت على طبعتين للكتاب . طبعة جمعت الكتب الثلاثة وطبعة فيها الجواهر والدرر الصغير وهى الأزهرية للتراث .

(٦٢) إجابة الغوث

. كما يستدبر الناس حول الكعبة . والله المثل الأعلى . إذ هو ﷻ متلوق  
عن الحق تعالى [ (١) جميع ما يفيضه على الخلق من البلاء والإمداد  
فراسه دائماً يكاد يتصدع من ثقل الوارادت .

وأماً جسده فلا يختص بمكة ولا غيرها . بل حيث شاء الله تعالى  
. وسمعتة يقول:

— أكمل البلاد البلد الحرام .

— وأكمل البيوت البيت الحرام .

— وأكمل الخلق في كل عصر القطب .

\* فالبلاد نظير جسمه .

\* والبيت نظير قلبه .

\* ويتفرع الإمداد عنه للخلق بحسب استعدادهم .

وإنما كانت الإمدادات أكثرها تنزل بمكة لقوله تعالى: ﴿ يُجَبِّى  
إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (القصص: ٥٧) لاسيما من أتاه محرماً من بلاد  
بعيدة . إذ الإمدادات إلهياً لا تنزل على عبد إلا إذا تجرد من رؤية  
حسناته، وصار فقيراً .

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ (التوبة: ٦٠) .

ولذلك ورد: ( أن من حجَّ ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم  
ولدت أمه ) (٢) فيولد هناك ولادة جديدة، وربما كانت حسنات بعض الناس  
كالذنوب بالنظر إلى ذلك المحل الأقدس .

فقلت له: فهل يحيط أحد من الأولياء بأخلاق القطب ﷻ ؟

فقال: قلَّ من الأولياء من يعرف القطب، فضلاً عن أن يحيط

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د) .

(٢) حديث: ( أن من حجَّ ولم يرفث ولم يفسق ... ) الحديث أورده السيوطي في جامع الأحاديث  
١٤٥/٦ حديث رقم ( ٢٠٥٥٢ ) ، وقال: رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والبخارى في  
صحيحه، والنسائي في السنن، وابن ماجه في السنن، كلهم عن أبي هريرة ﷺ .

بأخلاقه، بل قال بعضهم: إن القطب الغوث لا يرى إلا بصورة استعداد الرأي . انتهى .

وقال أيضاً: سألت شيخنا رحمته عن مدّة القطبية . فهل لها مدّة معينة، إذا وليها ولي ؟ وهل يصح عزل القطب أو لا يعزل إلا بالموت رحمته ؟

ذهب جماعة إلى أن مدّة القطبية كغيرها من الولايات يقيم فيها صاحبها ما شاء الله ثم يعزل .

والذى أقول به: وساعده الوجود أن القطبية ليس لها مدّة معينة، وإذا وليها صاحبها لا يعزل إلا بالموت لأنه لا يصح في حقه خروج عن العدل حتى يعزل .

قال: وإيضاح ذلك أن الفروع تابعة للأصول . وقد أقام عليه السلام في القطبية الكبرى مدّة رسالته وهى ثلاث وعشرون سنة على الأصح .

والتفقوا على أنه ليس بعده أحد أفضل من أبى بكر الصديق عليه السلام (١) وقد أقام فى خلافته عن رسول الله صلى الله عليه وآله سنتان ونحو أربعة أشهر وهو أول أقطاب هذه الأمة .

وكذلك مدّة خلافة عمر، وعثمان، وعلى (٢)، ومن بعدهم إلى ظهور المهدي عليه السلام فهو آخر الأقطاب من الخلف المحمديين ثم ينزل بعده قطب وقته، وخليفة الله تعالى فى الأرض عيسى بن مريم عليه السلام فيقيم فى الخلافة أربعين سنة، كما ورد .

فعلّم أن الحق عدم تقدير مدّة القطابة بمدّة معينة وإن كانت ثقيلة على صاحبها كالجبال فإن الله تعالى يعينه عليها . إذ لا ينزل بلاء من السماء إلى الأرض إلا بعد نزوله على القطب . ولذلك كان من شأنه دائماً تصدّع الرأس حتى كان أحداً يضربه فيها [ ببطء ] (٣) ليلاً ونهاراً .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمة لكل منهم .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (د) وغير واضحة فى النسخة (ج) .



قال: وبلغنا عن الشيخ أبي النجا سالم<sup>(١)</sup> المدفون بمدينة فوة أنه أقام في القطبية أربعين يوماً ثم مات .

وقيل: إنه أقام فيها عشرة أيام .

وبلغنا مثل ذلك عن الشيخ أبي مدين المغربي<sup>(٢)</sup> .

فقلت لشيخنا: فهل يشترط أن يكون القطب من أهل البيت كما قال بعضهم ؟

فقال ﷺ: لا يشترط ذلك لأنها طريق وهب يعطيها الله تعالى لمن شاء فتكون في الأشراف وفي غيرهم .

### فصل

قد علمت ممّا ذكر أن القطب مُختَفٍ عن أكثر الناس، وأنه لا يطلع عليه إلا الأفراد منهم، وكأنه لعظم ما يحمله من الواردات وثقل أعبائها التي تعجز عنها المخلوقات، وعظم ما كساه الله تعالى به من الهيبة والسوقار لا تكاد تطيق رؤيته الأبصار . وقد أفصح عن ذلك الإمام الشعراني في كتابه المذكور حيث قال: قال شيخنا ﷺ: وأكثر الأولياء لا يصح لهم الاجتماع به، ولا يعرفونه فضلاً عن غيرهم، فإن من شأنه الخفاء . ولو أنه ظهر لشخص لم يستطع أن يرفع رأسه في وجهه إلا إن كان مؤهلاً لذلك .

(١) ( أبو النجا سالم الفوى ) الإمام الفقيه المحدث الصوفى كان جبلاً راسخاً فى علم القراءات والحديث والتفسير وكان كثير الكشف، وكثير الكرامات . كان إذا لقن إنساناً يصير يسمع نطق الموجودات لقوة الإذن . شرح الغنى لابن هشام فى ست مجلدات وأكثر مؤلفاته فى التصوف . مكث فى القطبية دون ليلة . انظر: الشعراني: الطبقات الصغرى: ص ٦٣، النواوى: الكواكب الدرية: ٣٤/٤ .

(٢) ( أبو مدين الغوث ) هو: شعيب بن الحسن الغربى الأنصارى، الأندلسى، التلمسانى المعروف بأبى مدين الصوفى الشهير بلغ درجة الغوثية كما أخبر بذلك سيدى محى الدين بن عربى وغيره كثير، وبات مشهوراً أنه مات ولم يلبث فيها طويلاً . أقام بفاس: وسكن بجاية، وتوفى بتلمسان سنة ٥٨٩ هـ له كتب معدودة . انظر ترجمته فى: كحالة: معجم المؤلفين: ٣٠٢/٤، الزركلى: الأعلام: ٢٤٤/٣، البغدادى: إيضاح المكنون: ١٣٣/١ .

وقد أدخلوا شخصاً على النبي ﷺ فأرعد من هيئته .

فقال له رسول الله ﷺ: ( هوّن عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد )<sup>(١)</sup>، هذا حال من رأى رسول الله ﷺ مع أنه أكثر الخلق تواضعاً، والقطب بيقين نائبه في الأرض .

قلت: وقد حكى السيد الشريف الشيخ شرف الدين العالم الصالح<sup>(٢)</sup> بزواية الخطاب<sup>(٣)</sup> بمصر المحروسة قال: حكى لى سيدى عثمان الخطاب أنه لما حجّ معه شيخه العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو بكر الدقوسى<sup>(٤)</sup> ( رحمه الله تعالى ) سأله أن يجمعه بالقطب بمكة، فقال: يا عثمان لا تطيق رؤيته .

فقال: لا بد، وأقسم على شيخه، فأجلسه بين زمزم والمقام، وقال: لا نقم من هنا حتى يحضر .

فصارت رأس سيدى عثمان تثقل إلى أن وصلت لحيته بين أفخاذة قهراً عليه . فجاء القطب، فجلس وصار يتحدث مع الشيخ أبى بكر زماناً، ثم قال له القطب: استوص بعثمان خيراً، فإنه إن عاش صار رجلاً من رجال الله تعالى .

(١) حديث: ( هوّن عليك فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل ) أورده السيوطى فى جامع الأحاديث: ٧/ ٨٠، الحديث رقم ( ٢٤٤٦٦ )، وقال: رواه ابن ماجه، والحاكم عن أبى مسعود البدرى، ورواه الحاكم أيضاً عن جرير رضي الله عنه .

(٢) ( شرف الدين العالم الصالح ) بزواية الخطاب انظر ترجمة الشيخ عثمان الخطاب، والشيخ أبو بكر الدقوسى . فالكلام عن زاوية الخطاب مضمن أثناء الكلام عن ترجمته . انظر: المناوى: الكواكب الدرية: ١٤٣/٣، الشعرانى: الطبقات الكبرى: ٩٦/٢ .

(٣) سيدى ( عثمان الخطاب ) هو: عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عطية السراجى . نسبة لنية سراج بالمحلة الشافعى نزىل القاهرة . العابد، الزاهد، الورع . أخذ عن الشيخ أبى بكر الدقوسى وأكرمه الله واجتمع عنده نحو مائة فقير بعد ذلك . مات بالقدس سنة ٨٩٢ هـ . انظر ترجمته فى: المناوى: الكواكب الدرية: ١٤٣/٣، السخاوى: الضوء اللامع: ١٣٧/٥، الشعرانى: الطبقات الكبرى: ٩٦/٢ .

(٤) ( أبو بكر الدقوسى ) شيخ سيدى عثمان الخطاب، قالوا عنه أنه كان من أصحاب التصريف النافذ، حكى شيخ الإسلام نور الدين الطرابلسى الحنفى ( رحمه الله ) قال: أخبرنى سيدى عثمان الخطاب أنه حج معه سنة من السنين . فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار على يدى . فإذا طالبنى الناس قال لى: عدّ لك من هذا الحصى بقدر الدين فكنت أعد الحصى على قدر الدين وأذهب بها إلى الرجل فأجدها دنانير . انظر: الشعرانى: الطبقات ٩٦/٢ .

فلما أراد القطب الانصراف قرأ الفاتحة وسورة لإيلاف قريش، ثم عاد وانصرف . فلما شيعه الشيخ أبو بكر ورجع صار يكبس رقبة سيدى عثمان زماناً حتى استطاع أن يسمع كلامه، وقال: يا عثمان هذا حالك من سماع كلامه، فكيف لو رأيت شخصه .

ومن ذلك الوقت ما كان سيدى عثمان يجتمع بشخص ويفارقه حتى يقرأ الفاتحة وسورة قريش، تبركاً بما سمعه من هدى القطب ﷺ فاعلم ذلك . انتهى كلام سيدى الشعرانى .

وقال العلامة الشوبرى<sup>(١)</sup> فى جواب سؤال ورد عليه فى هذا الشأن: قال الإمام الياضى نفعا الله تعالى به فى كتاب " كفاية المعتقد "<sup>(٢)</sup> فى أثناء كلام نقله عن بعض العارفين وقد سترت أحوال القطب، وهو الغوث عن العامة والخاصة غيره من الحق تعالى عليه . غير أنه يرى عالماً كجاهل، وأبله كفطن، تاركاً أخذاً، قريباً بعيداً، سهلاً عسراً، آمناً حذراً .

وكشف أحوال الأوتاد للخاصة .

وكشف أحوال الأبدال للخاصة والعارفين .

وسُترت أحوال النجباء والنقباء عن العامة خاصة وكشف بعضهم لبعض .

وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص . ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ (أنفال: ٤٢) . انتهى .

(١) ( الشوبرى ) هو: محمد بن أحمد الشوبرى الشافعى الخطيب المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ ( شمس الدين ) محدث، فقيه، له حاشية على المواهب اللدنية للسطلانى فى السيرة النبوية، حاشية على شرح الأربعين النووية، والفتاوى وغير ذلك أجوبة عن سؤالات عن الأولياء وكراماتهم . انظر: كحالة معجم المؤلفين: ٢٢١/٨، المحبى: خلاصة الأثر: ٣٨٥/٣، البغدادى: هدية العارفين: ٢٨٧/٢، الزركلى: الأعلام: ٢٣٨/٦ .

(٢) ( كفاية المعتقد ) : من أهم الكتب التى تتحدث عن أحوال الصوفية، ومقاماتهم وتشرح نصوصهم ومعارفهم، وتؤكد على نشر محاسنهم لأنهم أهل المحاسن بالفعل . فهم أهل الله . وقد اختير لهذا الكتاب عنوان تيسيرى: أو ( نشر المحاسن الغالية ) وقد نشر بمصر بهذا العنوان بمكتبة الحلبي .

## الباب الرابع

## فى

بيان ما ينزل على القطب  
وكيفية تصرفه فيما يرد عليه

قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى " الجواهر والدر " : قلت لشيخنا ﷺ : هل ينزل على القطب البلاء النازل على الخلق ثم يتشر منه ، كما ينزل عليه النعم والإمداد ، أم كيف حكم الإفاضة خاص بالنعم فقط ؟

فقال ﷺ : نعم ينزل عليه البلاء الخاص بأهل الأرض كلهم ثم يفيض عنه . فإذا نزل عليه بليّة تلقاها بالخوف والقبول ، ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى اللوح المحفوظ والإثبات الخصيصة بالإطلاق والسراح . فإن ظهر له المحو والتبديل نفذ قضاء الله تعالى ، وأمضاه بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنة حضرته بحيث لا يشعرون الأمر مفاضاً عليهم منه ﷺ . فإن ظهر له الإثبات لذلك وعدم المحو دفعه إلى أقرب عدد ونسبة منه وهما الإمامان فيتحملانه ثم يدفعانه إلى أقرب نسبة منهما ، وهما الأوتاد الأربعة ، وهكذا حتى يتناول إلى أهل دائرته جميعاً . فإن لم يرتفع تفرقة الأفراد وغيرهم من العارفين إلى آحاد عموم المؤمنين ، حتى يرفعه الله ﷻ بتحملهم .

وكثيراً ما يجد أحد فى نفسه ضيقاً ، وحرماً لا يعرف سببه .

وبعضهم يحصل له قلق يمنعه من النوم بالليل .

وبعضهم يحصل له غفلة ، وكثرة صمت ، حتى لا يستطيع النطق بحرف واحد .

وكل ذلك من البلاء الذى توزع عليهم ، ولو لم يحصل توزيع لتلاشى من نزل عليهم البلاء فى طرفة عين .

فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١) .

## الخاتمة

وحيث انجر بنا الكلام إلى ما ذكرنا من أمر القطب أعاد الله تعالى علينا من بركاته، ولمحنا بلمحة من لمحاته . وبيان شأنه العجيب، وحاله الغريب، الذى هو شئ خارج عن العادة، وأمر خارق لا يظهر إلا على يد من أيده الله تعالى وأراد . فلنصرف عنان مطية البنان، ونحل عقال راحلة البيان، نحو الكلام على الكرامات، وخوارق العادات . ونقدم بين يدي ذلك الكلام على الولي الذى تظهر على يديه، فنقول: قال سيدنا الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري<sup>(١)</sup> في " الرسالة " (٢):

فإن قيل: فما معنى الولي ؟

قيل: محتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون فعلاً مبالغاً من الفاعل كالعليم، والقدير، وغيرهما .

ثانياً: أو يكون معناه من توالت طاعته من غير تخلل معصيته .

ثالثاً: ويجوز أن يكون فعلاً بمعنى مفعول . كقتيل بمعنى مقتول، وجريح بمعنى مجروح .

(١) ( أبو القاسم القشيري ) هو: الإمام القاضي عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي الصوفي الشهير صاحب المؤلفات الهامة في التصوف مثل تفسير لطائف الإشارات والرسالة القشيرية، ونحو القلب الكبير، وشرح الأسماء الحسنى وغيرها كثير . توفي بنيسابور في ١٦ من ربيع الآخر سنة ٤٦٥ هـ . انظر ترجمته في: كحالة: معجم المؤلفين: ٦/٦، ابن خلكان: وفیات الأعيان: ١/ ٣٧٦، ابن كثير: البداية والنهاية: ١٢/١٠٧، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ٩١/٥، مقدمة الرسالة القشيرية، ولطائف الإشارات .

(٢) ( الرسالة ) : قسمها الإمام القشيري على أربعة وخمسين باباً، وثلاثة فصول . وضمنها الكثير والكثير من الأبواب الصوفية الهامة وتراجم أحوال وأسرار مشايخ الصوفية وهي عمدة في هذا الفن شرحها القاضي زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩١٠ هـ في مجلد مع المتن سماه الدلالة على تحرير الرسالة، وشرح اسمه الدلالة على فوائد الرسالة للشيخ سديد الدين الفقيه وشرحها على القاري . وغيرهم . انظر: مقدمة الرسالة طبعة الحلبي، وانظر حاجي خليفة: كشف الظنون: ٨٨٢/١ .

وهو الذى يتولى الحق، ﷺ، حفظه وحرسته على الإدامة والتوالى، فلا يلحق به الخذلان؛ الذى هو قدرة العصيان، ويديم توفيقه؛ الذى هو قدرة الطاعات .

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٦) أ هـ .

وهو يفيد اشتراط كون الولى محفوظاً، كما يشترط فى النبى ﷺ أن يكون معصوماً، ولكن على معنى أن الله يحفظه من تماديه فى الزلل والخطأ إن وقع فيهما . بأن يلهمه التوبة فيتوب منهما وإلاّ فهما لا يقدحان فى ولايته . كما صرح به فى الرسالة .

وفيهما قيل للجنيّد<sup>(١)</sup>: العارف يزنى يا أبا القاسم .

فاطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ (الأحزاب: ٣٨) .

وفيهما أيضاً: فإن قيل: فما الغالب على الولى فى أوان صحوه ؟

قيل: صدقه فى أداء حقوقه سبحانه، ثم رفقه وشفقته لكافة الخلق، ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق، وابتدائه لطلب الإحسان من الله إليهم، من غير التماس منهم، وتعليق الهمة بنجاة الخلق، وترك الانتقام منهم، والتوقى عن استشعار حقد عليهم، مع قصر اليد عن أموالهم، وترك الطمع فى كل وجه فيهم، وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم، والتهاون عن شهود مساويهم، ولا يكون خصماً لأحد فى الدنيا والآخرة . انتهى .

إذا علمت ذلك فنقول: الكرامة هى: ظهور أمر خارق للعادة على

(١) (الجنيّد) هو: أبو القاسم الجنيّد بن محمد بن الجنيّد الخزاز، القواريرى . ولد سنة ٢١٥ هـ ببغداد وأصله من نهاوند . كان تلميذاً لخاله السرى السفطى . كان مقبولا على جميع الأسنة، وهو من أئمة القوم وساداتهم . توفى سنة ٢٩٧ هـ . وترك عدد من الرسائل الصغيرة جمعها الدكتور جمال رجب سيدي وطبعته فى مجلد . انظر ترجمته فى: السلمى: طبقات الصوفية: ١٥٥، سزكين: تاريخ التراث العربى: ١/١٣١، الجامى: نفحات الأنس: ٢٦٦، أبو نعيم: حلية الأولياء: ١٠/٢٥٥، النواوى: الكواكب الدرية: ١/٣٧٦، ابن الجوزى: صفة الصفوة: ١/٤٤٤، ابن كثير: البداية والنهاية: ١١/١١٣، كحالة: معجم المؤلفين: ٣/١٦٢، البغدادى: هدية العارفين: ١/٢٥٨ .

يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لم تابعة نبي من الأنبياء، مقترباً بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، غير مقارن لدعوى النبوة . وبهذا يمتاز عن المعجزة وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراج، وعن مؤكدات تكذيب الكذابين .

كما روى أن " مسيلمة " <sup>(١)</sup> ( بكسر اللام ) دعا الأعور أن يصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء، وبصق في بئر لتزداد حلاوة مائه فصار ملحاً أجاباً . ومسح على رأس يتيم فصار أقرع، وهذا يسمى إهانة .

كما امتازت بكونها على يد وليٍّ عما يسمى معونة، وهي الخوارق الظاهرة على أيدي عوام المسلمين؛ تخليصاً لهم من المحن والمكاره .

وبهذا ظهر أن الخوارق أربعة: معجزة، وكرامة، وإهانة، ومعونة .

وعليه اقتصر بعضهم . وزاد بعض المتأخرين: الإرهاب .  
أى التأسيس: وهو ما يكون قبل دعوى النبوة . كتسليم الحجر، وإظلال الغمام، قبل البعثة على النبي ﷺ .

والاستدراج: وهو ما يظهر على يد ظاهر الفسق، وهي طبق دعواه بلا سبب . كما وقع لفرعون .

والسحر، أو الشعبة: وهو ما يكون بسبب كآكل الحيات وهي تلدغه، ولا يتأثر بها .

ثم اعلم أن كل خارق ظهر على يد أحد من العارفين، فهو ذو وجهتين:

جهة كرامة من حيث ظهوره على يد ذلك العارف .

(١) ( مسيلمة ) الكذاب هو: الذى ادعى النبوة وقتل سنة ١١ هـ .



وجهة معجزة للرسول من حيث أن الذى ظهرت هذه الكرامة على يده واحد من أمته، لأنه لا يظهر بتلك الكرامة أن الآتى بها ولى إلا وهو مُحَقَّق فى ديانته . وديانته هى التصديق والإقرار برسالة ذلك الرسول مع الطاعة لأوامره ونواهيه، حتى لو ادَّعى هذا الولى الاستقلال بنفسه، وعدم المتابعة لم يكن ولياً، ولم يظهر ذلك على يده .

فالخارق بالنسبة إلى النبى لا يكون إلا معجزة سواء ظهر من قبله فقط، أو من قبل أحاد أمته .

وبالنسبة إلى الولى لا يكون إلا كرامة لخلوه عن دعوى من ظهر على يده النبوة .

والنبى لابد من علمه بكونه نبياً، ومن قصده إظهار خوارق العادات، ومن حكمه قطعاً بموجب المعجزات . بخلاف الولى . قاله بعض المحققين .

وقد أشار إلى ذلك أيضاً الإمام القشيرى فى رسالته ثم قال :

وهذا أبو يزيد البسطامى<sup>(١)</sup> سئل عن هذه المسألة فقال: ( مثل ما حصل للأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) كمثّل زقّ فيه عسل ترشح منه قطرة . فذلك القطرة مثل ما لجميع الأولياء، وما فى الظرف مثل ما لنبيينا عليه السلام ) . انتهى .

وفى ما مرّ إشارة إلى جواز كون الكرامة من جنس ما وقع معجزة للأنبياء . كانفلاق البحر، وانقلاب العصا حية، وإحياء خلائقاً لمن منع كونها من جنس ذلك زعماً منهم أنها لا تمتاز عن المعجزة إلا بذلك .

(١) ( أبو يزيد البسطامى ) هو : طيفور بن عيسى بن سروشان كان جده مجوسياً فأسلم، وهم ثلاثة أخوة : آدم، وطيفور، وعلى . وكلهم زهاد، عبّاد، أرباب أحوال . وهو من أهل بسطام مات عليه السلام سنة ٢٦١ هـ كان يقول: ( من ادعى الجمع بابتلاء الحق، يحتاج أن يلزم نفسه غلّ العبودية ) وسئل عن المعرفة بما نالوها ؟ فقال: بتضييع مالههم والوقوف مع ماله .. انظر ترجمته فى: الشعرانى: الطبقات: ٨٩/١، القشيرى: الرسالة: ١٧، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٣٣/١٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٣٠١/١، السلمى: طبقات الصوفية: ٦٧، ابن كثير: البداية والنهاية: ٣٥/١١، ابن العماد: شذرات الذهب: ١٤٣/٢، المناوى: الكواكب الدرية: ٤٤٢/١ .

وفى " عمدة المريد " للبرهان اللقاني<sup>(١)</sup> : قال " السعد " <sup>(٢)</sup>، نقلًا عن الإمام فى ردّ هذه المقالات، وهذه الطرق غير سديدة .

والمرضىّ عندنا تجويز جميع خوارق العادات فى معرض الكرامات . وإنما تمتاز عن المعجزات بخلوها عن دعوى النبوة . حتى لو ادعى الولي النبوة صار عدوًّا لله تعالى، لا يستحق الكرامة، بل اللعنة والإهانة . انتهى .

ثم نقل فيها مسألة مثله عن الإمام النووى<sup>(٣)</sup> حيث جعل ما قاله البعض غلطاً وإنكاراً للحس، وأن الصواب جريانها بقلب الأعيان ونحوه . . . قلت : ومشى عليه الإمام النسفى<sup>(٤)</sup>، ونظمه شارح الوهبانية<sup>(٥)</sup> فقال : وإثباتها فى كل ما كان خارقاً عن النسفى النجم يروى وينصر . فاعلم ذلك .

(١) تقدمت ترجمته والكلام عن الكتاب .

(٢) ( السعد ) التفتازانى : هو مسعود بن عمر بن عبد الله ( سعد الدين ، التفتازانى ) عالم مشارك فى عدد من العلوم منها المعانى والبيان والبديع والنحو والفقه وعلم الكلام والمنطق وغير ذلك . ولد بتفتازان ، وأخذ عن عضد الدين . انتفع به كثيرون وله عدد من المؤلفات منها : شرح تلخيص المفتاح وحاشية على الكشف للزمخشري ، التهذيب فى المنطق ، حقائق التنقيح لصدر الشريعة فى الأصول . انظر ترجمته فى : كحالة : معجم المؤلفين : ٢٢٨/١٢ ، ابن حجر : الدرر الكامنة : ٤/٣٥٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب : ٣١٩/٦ ، البغدادى : هدية العارفين : ٤٢٩/٢ ، الخوانسارى : روضات الجنات : ٣٠٩ .

(٣) ( الإمام النووى ) هو : الإمام يسمي بن شرف بن مري بن حسن النووى ، الدمشقي ، الشافعي ( محيي الدين ) أبو زكريا . الفقيه الصوفي المحدث ، من أكابر العلماء العاملين . صاحب المؤلفات المفيدة شرح صحيح مسلم ، كتاب الأذكار ، روضة الطالبين ، تهذيب الأسماء واللغات ، رياض الصالحين ، وغير ذلك توفي ( رحمه الله ) سنة ٦٧٧ هـ . انظر ترجمته : كحالة : معجم المؤلفين : ٢٠٢/٣ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ : ٤/٢٥٠ ، السبكي : طبقات الشافعية : ١٦٧/٥ ، ابن القزويني : تاريخ العلماء والرواة : ٢/١٩٠ ، المقريزي : السلوك : ٦٤٨/١ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة : ٦٧٦/٧ .

(٤) ( النسفى ) هو : عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى أبو البركات العالم الفرس ، الفقيه توفى ببلدة إينج سنة ٧١٠ هـ . ترك عدداً من المؤلفات منها : عمدة العقائد مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، منار الأنوار ، وغيرها كثير انظر ترجمته : ابن حجر : الدرر الكامنة : ٢٤٧/٢ ، كحالة : معجم المؤلفين : ٣٢/٦ ، البغدادى : هدية العارفين : ٤٦٤/١ .

(٥) ( شارح الوهبانية ) الوهبانية : ذكر صاحب كشف الظنون . قيد الأوابد . ثم ( قيد الرائد ونظم الفوائد ) المعروف بالنظومة الوهبانية فى أربعمائة بيت ١٣٦٨/٢ . وتسمى منظومة ابن وهبان فى فروع الحنفية الدمشقي التوفى سنة ٧٦٨ هـ رائية من بحر الطويل وعليها شروح عديدة . انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون : ١٨٦٥/٢ .



## تَمَّة

قال في الرسالة: واعلم أنه ليس للولّى مساكنة إلى الكرامة، التي تظهر عليه ولا له ملاحظة، وربما يكون لهم في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحقيقهم أن ذلك فعل الله تعالى، فيستدلون بذلك على صحة ما هم عليه من العقائد .

وبالجملة: فالقول بجواز ظهورها على الأولياء واجب .

وعليه جمهور أهل المعرفة . ولكثرة ما تواتر بأجناسها الأخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الأولياء في الجملة علماً قوياً انتفى منه الشكوك . ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم يبق له شبهة في ذلك على الجملة .

ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن في قصة "صاحب سليمان" (١) حيث قال: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل: ٤٠) ولم يكن نبياً .

والأثر عن أمير المؤمنين عليه السلام صحيح أنه قال: يا سارية الجبل (٢) .

في حال خطبته في يوم الجمعة . وتبلغ صوت عمر عليه السلام إلى سارية في ذلك الوقت حتى تحرّز من مكامن العدو، ومن الجبل في تلك الساعة .

ثم قال بعد كلام ذكره:

وممّا شهد من القرآن على إظهار الكرامات على الأولياء قوله تعالى، في قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبياً ولا رسولا ﴿كَلَّمَا

(١) (صاحب سليمان) قال السهيلي هو: "آصف بن برخيا" هو ابن خالة سيدنا سليمان، وكان عنده اسم الله الأعظم الذي دعا به وأتى بعرش بلقيس ملكة سبأ في الحال: فهو الذي عنده علم من الكتاب . انظر: تفسير القرطبي: ٢٠٤/١٣، وانظر: تاريخ الطبري: ٢٩٤/١ .

(٢) (سارية) بن زعيم بن عبد الله بن جابر بن محمية الدثلي . انظر ترجمته في الإصابة بالترجمة رقم ٤/٣، ١١ (٣٠٣٦)

دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴿٣٧﴾ (آل عمران: ٣٧) .

وكان يقول: ﴿أَتَى لَكَ هَذَا﴾ (آل عمران: ٣٧) .

فتقول مريم: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٣٧) .

وقوله سبحانه لمريم عليها السلام: ﴿وَهَـزِي إِلَيْكَ إِلْحَاقَ النَّخْلَةِ  
تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾<sup>(١)</sup> (مريم: ٢٥) . وكان في غير أوان الرطب .

وكذلك قصة " أصحاب الكهف "<sup>(٢)</sup> والأعاجيب التي ظهرت  
عليهم في كلام الكلب معهم وغير ذلك .

ومن ذلك قصة " ذى القرنين "<sup>(٣)</sup>، وتمكينه ﷺ، له مما لم يكن لغيره

ومن ذلك ما أظهره على يد الخضر عليه السلام من إقامة الجدار وغيره  
من الأعاجيب<sup>(٤)</sup>، وما كان يعرفه مما خفى على موسى عليه السلام كل ذلك  
أمر ناقضة للعادة اختص الخضر بها، ولم يكن نبيا، بل كان وليا .

ثم نقل من الآثار، والأخبار، والحكايات العجيبة عن الأخيار من  
الصحابة، والتابعين، والأئمة المعترين، وأطال في ذلك جدا، مما لا  
يستطيع له المنكر ردا . ولو التزمنا ذكر ذلك لخرجنا عن المقصود .  
فسبحان الملك المعبود، الذى تفرد فى الوجود بإفاضة الخير والجود . يمنح  
من فضله ما شاء، ويختص برحمته من يشاء . نسأله ﷺ، أن يميننا على  
حبهم، وأن يسقينا من رحيقهم وشربهم، وأن يعيد علينا من بركاتهم  
الظاهرة، وينفعنا بأنفاسهم الطاهرة، ويلبسنا من حللهم الفاخرة، ويجعلنا من  
أشياعهم فى الدنيا والآخرة . إنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين .

وصلّى الله على سيدنا وسندنا محمد خير المقربين . وعلى آله،  
وأصحابه، وأتباعه، وأحزابه إلى يوم الدين . آمين .

(١) وهو كما قال سادتنا الأولياء قول بلا كلام أو بلا ألفاظ مقدوف توره فى القلوب لا يمكن لشخص  
يصله هذا النور أن ينكره .

(٢) انظر ما قيل حولها فى الآيات ( ١٦ - ٢٦ ) من سورة الكهف وتفسيرها .

(٣) انظر تفسير الآيات ( ٨٣ - ٩٨ ) من سورة الكهف . عند الإمام القشيري فى ( لطائف الإشارات ) .

(٤) انظر تفسير الآيات ( ٦٠ - ٨٢ ) من سورة الكهف حول هذا الموضوع وتفسير الحقائق للسلمى .

## نهاية الرسالة

نجز تحرير هذه المقالة فى نهار الأربعاء الثانى من شوال سنة ١٢٢٤ هـ وقد بسر المولى ختم تهذيب هذه المقالة وتهذيب ودمج هذه العجالة بتوسلات ألهمت لهذا العبد الضعيف بهؤلاء القوم ذوى المقام المنيف .

راجياً من الله تعالى القبول ، بحرمة نبيه النبيه الرسول ، وأتباعه ذوى القرب والوصول ، عوالى الفرع ثوابت الأصول .  
فقلت وعلى الله اتكلت :

وَقَفْ طَارِقاً بَابَ الْفَتْوحِ عَلَى الْبَابِ	تَوَسَّلْ إِلَى اللَّهِ الْجَلِيلِ بِأَقْطَابِ
وَبِالسَّادَةِ الْأَبْدَالِ دَوْماً ذَوَى الثُّقَى	وَبِالسَّادَةِ الْأَبْدَالِ دَوْماً ذَوَى الثُّقَى
بِخَيْرٍ عَلَى قَطْرِ السَّمَاءِ وَالْحَصَى رَابِى	كَذَلِكَ بِالْأَخْيَارِ وَالنَّقَبَاءِ تَفَرَّ
بِهِمْ يُتَّقَى مِنْ كُلِّ ضَيْرٍ وَأَوْضَابِ	فَهُمْ عُدَّةُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ نَازِلِ
وَحَلُّوا مَقَاماً لَيْسَ يُدْرَى بِأَطْنَابِ	أُولَئِكَ أَقْوَامٌ رَقُّوا زُرَّةَ الْعُلَى
لَهَا غَيْرُ ذَلِكَ وَانْكِسَارِ بِاتْعَابِ	وَرَأَوْا بِمَا ارْتَضَوْا نَفُوساً وَمَا رَضُوا
بِخِدْمَةِ مَوْلَى عَنْهُ لَيْسُوا بِغِيَابِ	فَقَارَوْا بِعَوْلِ لَا يُنَالُ لِغَيْرِهِمْ
لِخُودِ هِدَاهِمُ خَيْرُ سَاعِ وَخَطَابِ	فَكُنْ رَاقِياً فِي حُبِّهِمْ صِهْوةً وَكُنْ
وَدَعْ قَوْلَ أَفَّاكِ جَهُولِ وَمُرْتَابِ	وَكُنْ دَائِماً مُسْتَمْسِكاً لَا يَذَانِهِمْ
وَمِنْهُ يُفَاضُ الْخَيْرُ مِنْ غَيْرِ طَلَابِ	وَقُلْ سَيِّدِى يَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
عَلَا كُلِّ عَبْدٍ نَاسِكٍ لَكَ أَوَابِ	سَأَلْتُكَ بِالْمُخْتَارِ سَيِّدِهِمْ وَمَنْ
وَأَشْرَفِ آيَاءِ وَأَطْهَرِ أَصْلَابِ	مُحَمَّدُ الْبِعُوثِ مِنْ خَيْرِ عُنْصُرِ
وَأَرْفَعِ أَتْبَاعِ وَأَشْرَفِ أَصْحَابِ	بِأَكْرَمِ آلِ طَاهِرِينَ مِنَ الرَّدَى

بصَدِّيقِهِ خَيْرَ الْأَيْمَةِ بَعْدَهُ  
 بَعُثْمَانِ ذِي النُّورَيْنِ جَامِعُ ذِكْرِهِ  
 وَبِالْقُرْنَيْنِ الْمَحْجُوبِ عَنْ أَهْلِ عَصْرِهِ  
 بِأَهْلِ اجْتِهَادٍ فِي الْقَضَايَا وَفِي غَدِّ  
 بِقُطَيْبِ رَحَى هَذَا الزَّمَانِ وَجِزْبِهِ  
 أَغْنَيْنِي أَغْنَيْنِي يَا مُجِيبُ وَنَجِّنِي  
 وَكُنْ رَاحِمًا ضَعْفَى وَغَافِرَ ذُلَّتِي  
 وَكُنْ مُسْعِفًا لِي يَوْمَ لَيْسَ بِنَافِعِ  
 وَيَمَمَ مَدَى الْأَزْمَانِ بِي مَنَهْجِ التَّقَى  
 وَحَقِّقْ رَجَائِي مِنْكَ وَاسْتُرْ تَفَضُّلاً  
 كَذَلِكَ أَشْيَاخِي وَصَحْبِي وَوَالِدِي  
 وَصَلِّ وَسَلِّمْ يَا إِلَهِي مَبَارَكاً  
 وَآلِ وَأَصْحَابِ وَجِزْبِ بِهِ اقْتَدُوا

كَذَا عُمَرُ الْفَارُوقِ ذَاكَ ابْنُ خُطَّابِ  
 بِحَيْدَرَةِ الضَّرْغَامِ<sup>(١)</sup> أَشْجَعُ غَلَابِ  
 أُوَيْسُ<sup>(٢)</sup> إِمَامُ الْفَضْلِ مِنْ غَيْرِ حِجَابِ  
 لَهُمْ تَابِعاً لِلْفَضْلِ وَالْعِلْمِ طُلَّابِ  
 أَيْمَةُ هَذَا الْكُونِ مَنُحَةٌ ثَوَابِ  
 بِهِمْ مِنْ هُمُوسَى ثُمَّ ضَيْقِي وَإِنْعَابِي  
 وَذُنْبِي الذِّي أَعْيَا الْإِسَاءَةَ وَأَوْدَى بِي  
 سَبَوِي الْغَفْوِ مِنْ مَالٍ وَحَلٍّ وَأَثْرَابِ  
 بِتَيْسِيرِ الطَّافِ وَتَيْسِيرِ أَسْبَابِ  
 ذُنُوبِي مِنَ الْغَفْوِ الْجَمِيلِ بِأَثْوَابِ  
 طَرَا وَأَنْصَارِي جَمِيعاً وَأَحْبَابِي  
 عَلَى الْمُصْطَفَى خَيْرَ الْوَرَى مَرَّ أَحْقَابِ  
 فَهُمْ خَيْرُ أَصْحَابِ وَآلٍ وَأَحْزَابِ<sup>(٣)</sup>

انتهى ما كتبه المؤلف ( رحمه الله تعالى )

وجعل رحمته عليه تتوالى

ونفع بمؤلفاته النفع

العميم بجاه الرؤوف

الرحيم

أمين<sup>(٤)</sup>

(١) حيدرة الضرغام : هو سيدنا ( حمزة عبد المطلب ) المعروف بأنه أسد الله .

(٢) تقدمت ترجمة سيدنا أويس القرني .

(٣) هذه القصيدة الطويلة التي توسل بها المؤلف وأضافها كما هو واضح من كلامه : قد دونت في النسختين (د) و (ج) ، مما يدل على أن النسختين نقلت إحداهما من الأخرى .

(٤) نفس الخاتمة التي انتهت إليها النسخة (ج) وهي التي اعتبرت أصل ما يدل على إن النسخة (د) نقلت عنها كل شيء تقريباً . ( المحقق )

الف ر

٣	الإهداء
٥	مقدمة التحقيق
٧	ترجمة المؤلف
٧	ابن عابدين
٨	مؤلفاته
١٣	مصادر ترجمته
١٥	نسختنا الكتاب الخطيتين
١٨	صور ونماذج لمخطوطات رسالة إجابة الغوث ببيان حال النقباء
٢٩	الباب الأول فى بيان الأقطاب، والأبدال، والأوتاد، والنقباء، والنقباء
٤٢	فصل فى الكلام فى عددهم وبيان مساكنهم
٤٥	الباب الثانى فى ما ورد فيهم من الآثار النبوية الدالة على وجودهم
٤٥	وفضلهم على سائر البرية
٥٣	تنبيهه
٦١	الباب الثالث فى الكلام على بعض أحوال القطب الغوث (نفعنا الله به)
٦٤	فصل
٦٧	الباب الرابع فى بيان ما ينزل على القطب وكيفية تصرفه فيما يَرُدُّ عليه
٦٩	الخاتمة
٧٥	ثبوت
٧٧	نهاية الرسالة
٧٩	الفهـرس



## اطلبوا من مكتبة القاهرة الكتب المالكية

- ١- الإكليل شرح مختصر خليل
- ٢- مسالك الدلالة
- ٣- ألفية ابن مالك
- ٤- الحبل المتين
- ٥- شروح العشماوية
- ٦- فتح الرحيم ٣ ج
- ٧- الفتح الرباني للشنقيطي ٣ ج
- ٨- متن العشماوية
- ٩- القول المتين شرح ابن عاشر
- ١٠- متن الأخضرى
- ١١- متن الأجرومية
- ١٢- هداية المتعبد السالك
- ١٣- متن العزية للجماعة الأزهرية
- ١٤- مقدمة ابن رشد
- ١٥- فتح العليم فى آداب المعلم والمتعلم
- ١٦- الجواهر المضية

إلى جانب مطبوعات المكتبة

- كتب التراث
- كتب السادة الغمارية
- كتب التيجانية
- كتب الميرغنى
- كتب الخطب المنبرية
- كتب التصوف الإسلامى
- كتب القراءات والتجويد